سور إسرائيل العازل بالضفة الغربية

أ.د. محمد محمود ابراهيم الديب*

جل الله سبحانه وتعالى الذى قال منذ 1400 سنة وأكثر " لا يقتلونكم جميعاً إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون". سورة الحشر آية 14.

وسيلقى هذا البحث الضوء على الجدران الفاصلة المحصنة التى تنشئها إسرائيل ومكوناتها وأساليب اجتيازها والآثار المترتبة على إقامتها.

الانعزال Segregation / والجيتو Ghetto :

نمت وترعرعت فكرة الانعزال Segregation، والجيتو Ghetto فى ثقافة اليهود على مر تاريخهم. لذا أصبح من ثقافتهم حب العيش فى أشكال من المعازل Ghetto، وفى قرى محصنة، وفى حصون (صياصى)، ووراء جدر انعزالاً عن الأغيار الأنجاس. ففى البلاد الأجنبية يعيش اليهود فى أنماط من الجيتو، مثلا فى القاهرة حارة اليهود. فالانعزال فكرة أصيلة فى ثقافة اليهود، وهى حالة نفسية يعيش فى ظلها اليهودى على طول تاريخه أينما وجد لشكه العميق فى الغير، بل ولشكه فى الذات الإلهية [1]. وهذه الحالة النفسية يزداد عمقها فى فلسطين لأنهم سرقوا واغتصبوا أرضها من شعبها الحقيقى.

واللص لا يشعر مطلقاً بالآمان والاطمئنان Feeling of Security فهل رأيت لصاً على طول عمرك يشعر بالأمان ويثق فى الأخرين، الإجابة بالقطع لا. فاللص يتصور أن صاحب المسروق أو البوليس سيطبق على رقبته بين لحظة وأخرى لاستخلاص ما سرقه اللص منه، ولتوقيع العقاب عليه. والعقوبة الإلهية للص أنه لا يهنأ بما سرقه. فإسرائيل سرقت فلسطين من أهلها الحقيقيين لذا فهى لا تشعر مطلقاً، بالآمان، وستظل كذلك طالما بقيت على قيد الحياة.

وحاصل القول أن الانعزال عن الأغيار الأنجاس فكرة أصيلة فى ثقافة اليهود. ويتمشى ذلك مع تصورهم عن أنفسهم أنهم شعب الله المختار. لكن بناء جدار للفصل العنصرى أمر حديث فى تاريخ اليهود. ومن أشهرها فى تاريخهم المعاصر غزو لبنان 1982، وإقامتهم لمنطقة عازلة فى

* أستاذ بكلية الآداب . جامعة عين شمس.

جنوب لبنان، وإنشاء سور الكترونى مكهرب على طول حدودها مع لبنان، ونقاط مراقبة حصينة، وعلى مسافات قصيرة، وعلى أعماق كبيرة لحماية شمال إسرائيل. مع استخدام إسرائيل لأسلوب العقاب الجماعى رداً على أى عملية مقاومة للاحتلال الإسرائيلى. وانتهى الأمر بانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان عام 2000 من جانب واحد دون ترتيبات لا سياسية ولا عسكرية مع لبنان أمام ضربات حزب الله، شكل (1).

وفى أعقاب وقوع عدد من العمليات الاستشهادية عام 1994 فى عهد رئيس وزراء إسرائيل الراحل اسحق رابين أحس بأهمية إنشاء جدار يطوق غزة من الشمال والشرق بطول 50كم، وحول المستعمرات الإسرائيلية فى القطاع. وقال اسحق رابين قولته المشهورة " أخرجوا غزة من تل أبيب". وقد تمنى أن يصحو يوماً ليجد البحر المتوسط قد ابتلع غزة التى كان ينطلق منها الاستشهاديون[2].

مراحل سور الأمن الإسرائيلى :

مرت عملية السور الإسرائيلى الواقى بمرحلتين وبشكلين مختلفين هما: مرحلة السور العسكرى الواقى[3]، ومرحلة جدار الفصل الخرسانى العنصرى. فالسور العسكرى الواقى الإسرائيلى عبارة عن عملية عسكرية إسرائيلية ما زالت مستمرة شنتها إسرائيل على الفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة بعد العملية الاستشهادية فى ناتانيا مستخدمة كل أسلحتها العسكرية من طائرات قاذفة ومروحيات وصواريخ ودبابات ومدفعية وبأقصى درجات العنف والوحشية والدموية (هذا أمر عادى على طول تاريخهم). واقتحمت المدن والقرى الفلسطينية. بل وحتى مخيمات اللاجئين ودمرت المنازل والمبانى بل وقصفت المستشفيات، ومنعت سيارات الإسعاف من نقل الجرحى. بل وقصفت سيارات الإسعاف نفسها، ومنعت وصول الإمدادات الطبية لإنقاذ الجرحى والمرضى. وقتلت عدداً لا بأس به من الفلسطينيين. لا فرق بين رجل وامرأة أو طفل، ولا مذنب ولا برئ عملاً بمبدأ **إذا أراد اليهودى التقرب إلى الله فعليه أن يقتل عربياً مسلما كان أو مسيحياً**. واعتقلت عدة آلاف من الفلسطينيين. وتحاصر رئيس السلطة الفلسطينية فى مقر المقاطعة، وحولته إلى أشهر سجين فى العالم فى بداية القرن الـ 21، وضغطت هى وأمها أمريكا لعزله. ودمرت ممتلكات الشعب الفلسطينى، ومصادر رزقه، وبنيته الأساسية التى أنشأها بالمعونات الأجنبية، فردمت آبار المياه، وجرفت التربة الزراعية، واقتلعت الأشجار المثمرة، واحتلت المناطق التى كانت قد انسحبت منها فى الضفة الغربية وغزة وتحاصر الشعب الفلسطينى بقسوة وتفرض عليهم حظر التجول. ومرغت بكرامة الفلسطينيين والعرب الأرض وإذلتهم أمام العالم أجمع. وما زالت هذه المرحلة من السور العسكرى الإسرائيلى الواقى مستمرة حتى الوقت الحاضر علها تستطيع أن تكسر إرادة شعب عصى على الانكسار حتى هذه اللحظة.

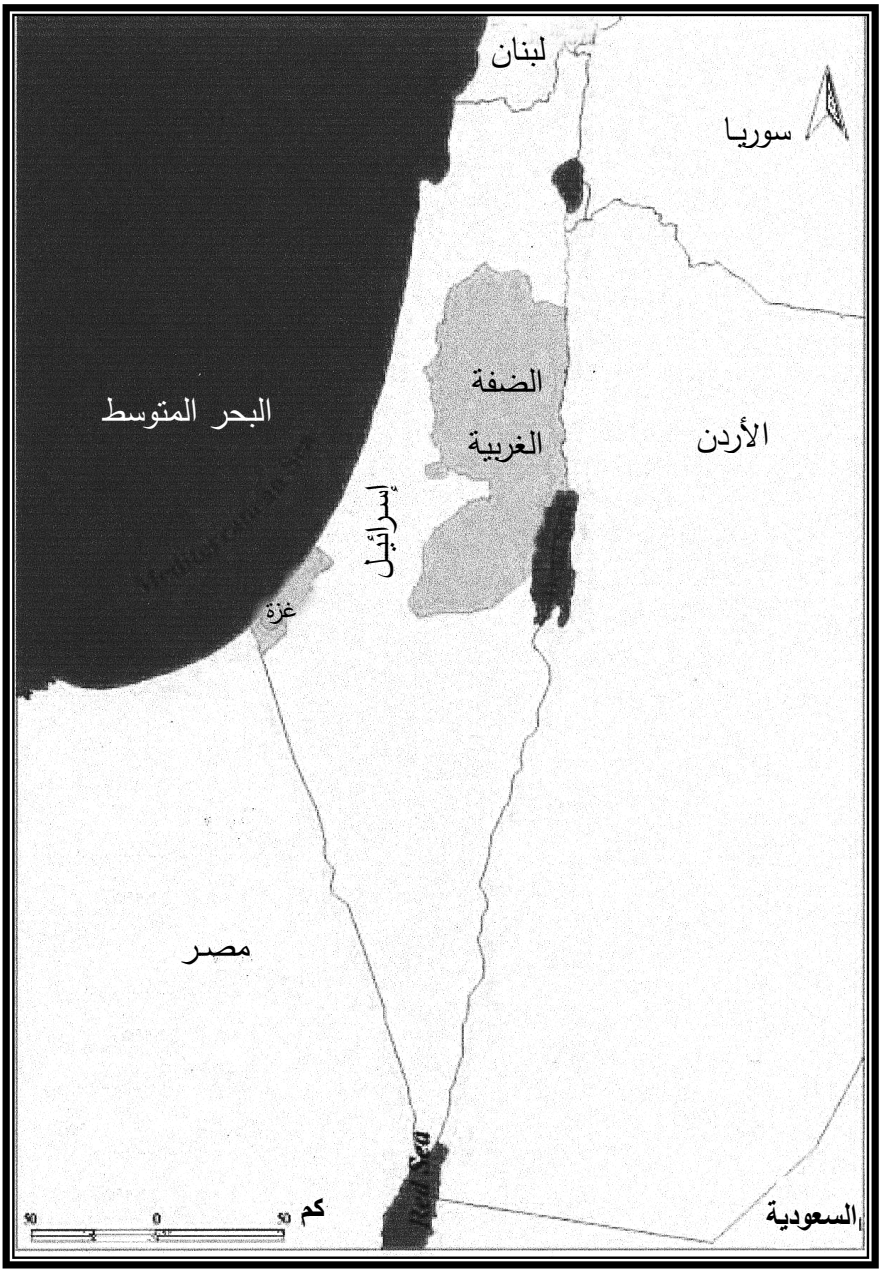

شكل (1) : السور مع لبنان.

أما المرحلة الثانية من السور العسكرى الإسرائيلى الواقى فهى تحويل حياة الفلسطينيين فى الأرض المحتلة إلى جحيم لا يطاق بالحصار، والقتل، والاغتيالات، والغلق القاسى، وفرض حظر التجول، وتخريب مصادر رزقهم بتجريف الأرض الزراعية، وردم آبار المياه، وسرقة نصيبهم من المياه الجوفية، واقتلاع أشجارهم المثمرة، وفرض الضرائب الباهظة عليهم، وهدم مساكنهم وغيرها مستخدمة فى ذلك أقسى أساليب العنف والدموية لتحقيق الهدف الأساسى، وهو الترانسفير Transfer أى ترحيلهم الجماعى من الضفة الغربية وغزة سواء تم الترحيل بالقوة أو طواعية من جانب الفلسطينيين بعد أن تحول إسرائيل حياتهم فى الأرض المحتلة إلى جحيم لا يطاق. وجاء فى كلمة رئيس وزراء إسرائيل، وفى كلمة رئيس أمريكا فى مؤتمر العقبة 2003/6/6 المحافظة على بقاء إسرائيل واستمرارها كدولة يهودية، وهذا معناه ترحيل الفلسطينيين جماعياً من أرضهم أو إسقاط حق عودة اللاجئين إلى أرضهم من الحسبان. أما الأنظمة العربية فهى تعتقد بالنسبة للفلسطينيين "اذهبوا أنتم وربكم فقاتلوا أما نحن فهنا قاعدون" تماماً مثل ما قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام "اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون". وليست هذه دعوة لحرب نظامية. لا إنما دعوة للصمود والمقاومة والجهاد.

جدار الفصل العنصر الإسرائيلى Apartheid Wall :

عرف موشى شحال وزير الأمن الداخلى، وعضو الكنيست عن حزب العمل خطة الفصل كما وضعها " إن الفصل يهدف إلى الارتقاء على نحو جوهرى بمستوى السيطرة والمراقبة على من ينتقلون من الأراضى (لاحظ لم يستخدم النعت المحتلة) إلى داخل إسرائيل.

ويقول موشى شحال يجب أن نبدد فى المقام الأول الخطأ الشائع الذى مفاده أن الفصل لا يعنى سوى إقامة سور فاصل بين الجانبين خاصة أن إقامة الأسوار لا تعدو أن تكون إحدى الوسائل التى يتم اتباعها لتحقيق الفصل فى أماكن بعينها. وقد تضمنت الخطة التى وضعتها فى عهد رابين كافة الوسائل المعلنة والخفية والتى من الواجب أن تتبع لتحقيق الفصل بين الطرفين : الإسرائيلى والفلسطينى[4].

وفى يوم الأحد 16 يونيو 2002 بدأت إسرائيل فى إقامة مجموعة من الجدران والأسوار بطول 350 كم (220 ميل) منها سور فى غرب الضفة الغربية، وآخر فى شرقها على طول وادى الأردن لمنع وصول المجاهدين والاستشهادين إلى إسرائيل 1948. على أن يتم الربط بين نهايتى السور الشرقى والغربى ببعضهما شمالاً وجنوباً. أى الربط بين النهايتين : الشماليتين للسورين الشرقى والغربى بسور يمتد من الشرق للغرب. وكذلك الربط بين النهايتين الجنوبيتين لهما بسور يمتد من الشرق للغرب لتحويل الضفة الغربية إلى سجن كبير مفتوح الهواء وسيخرج ويدخل السكان

الفلسطينيون من خلال منافذ عبور وبوابات ونقاط حراسة عسكرية تحرسها القوات الإسرائيلية. فضلاً عن أن هذه الحركة تحتاج أصلاً إلى استخراج تصاريح للمرور من قبل القوات الإسرائيلية الأمر الذى عقد حياة السكان الفلسطينيين. وبناء سور فى شرق مدينة القدس (البلدة القديمة) من الشمال إلى الجنوب بطول 5 كم (يسمى حاضن القدس لفصلها عن محيطها العربى تماماً. مع إقامة سور حول قبر راحيل (راشيل) زوجة سيدنا يعقوب فى بيت لحم. وتدعيم أسوار قطاع غزة الشمالية والشرقية شكل (2).

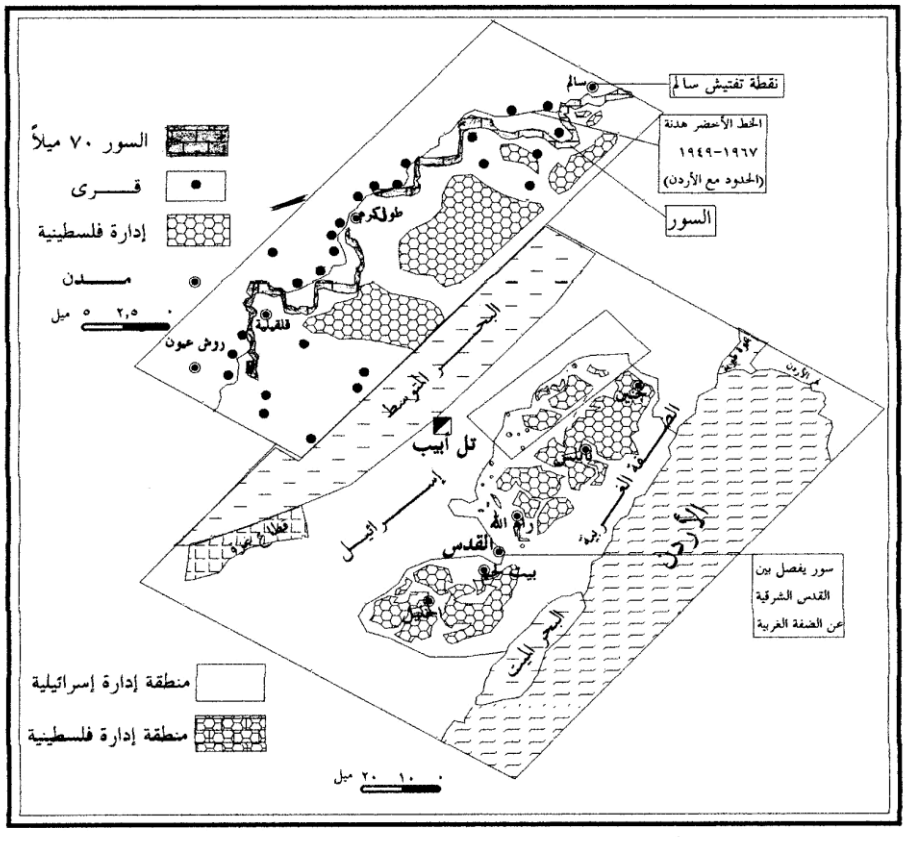

شكل (2) : أسوار إسرائيل فى الضفة الغربية / والقدس الشرقية / قطاع غزة.

جدار الفصل العنصرى فى شمال غرب الضفة الغربية :

قررت إسرائيل أن يكون بناء سور شمال غرب الضفة الغربية، وحاضن القدس الشرقية فى المرحلة الأولى، وكذلك سور قبر راحيل وقطاع غزة أما سور وادى الأردن فيأتى فى مرحلة لاحقة، شكل (3).

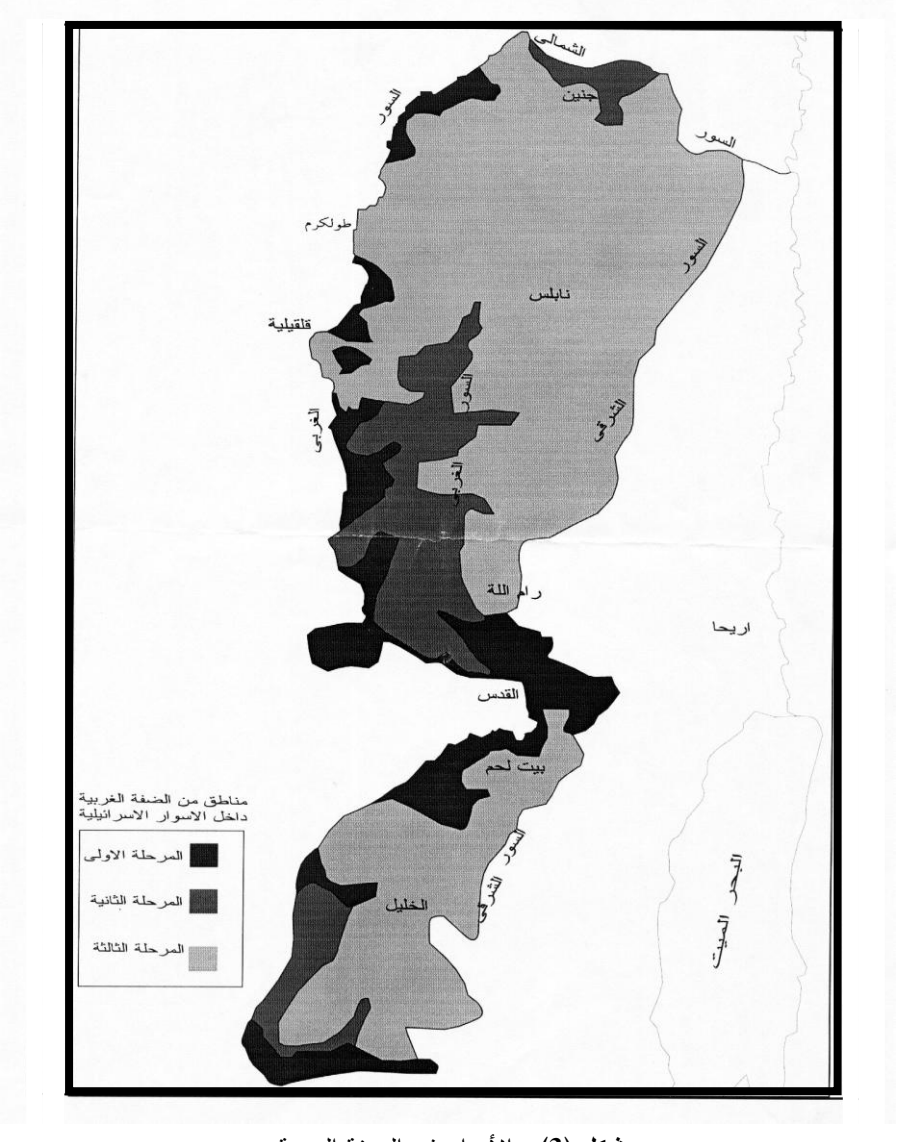

شكل (3) : الأسوار فى الضفة الغربية .

مكونات جدار الفصل العنصرى الإسرائيلى[5]:

يتكون جدار الفصل العنصرى من عدة مكونات هى : سور خرسانى، وأبراج مراقبة، ودوائر كهربائية الكترونية، وأسلاك شائكة، وخنادق، وكاميرات، وأجهزة كشف وإنذار وتبليغ، وحرم فضاء للسور، وطرق ترابية، وأخرى معبدة، وكلاب مدربة، ومنافذ عبور، ودوريات حراسة.

1- الجدار الخرسانى :

يقع الجدار الأسمنتى فى منطقة الوسط من السور الأمنى. ويعد أهم المكونات. وهو عبارة عن بناء أساسه يغوص فى الأرض بعمق متر، وارتفاعه 7 امتار على سطح الأرض أى بارتفاع 8 أمتار فوق الأرض وتحتها ومقام عليه أبراج للمراقبة (صورة1)، شكل (4).

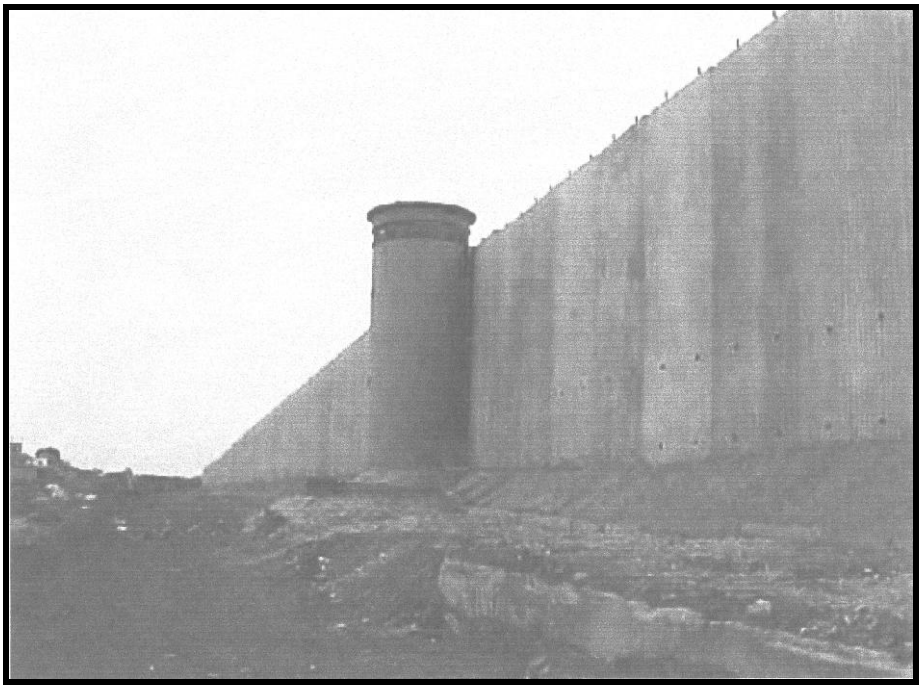

صورة (1) : للجدار الخرسانى .

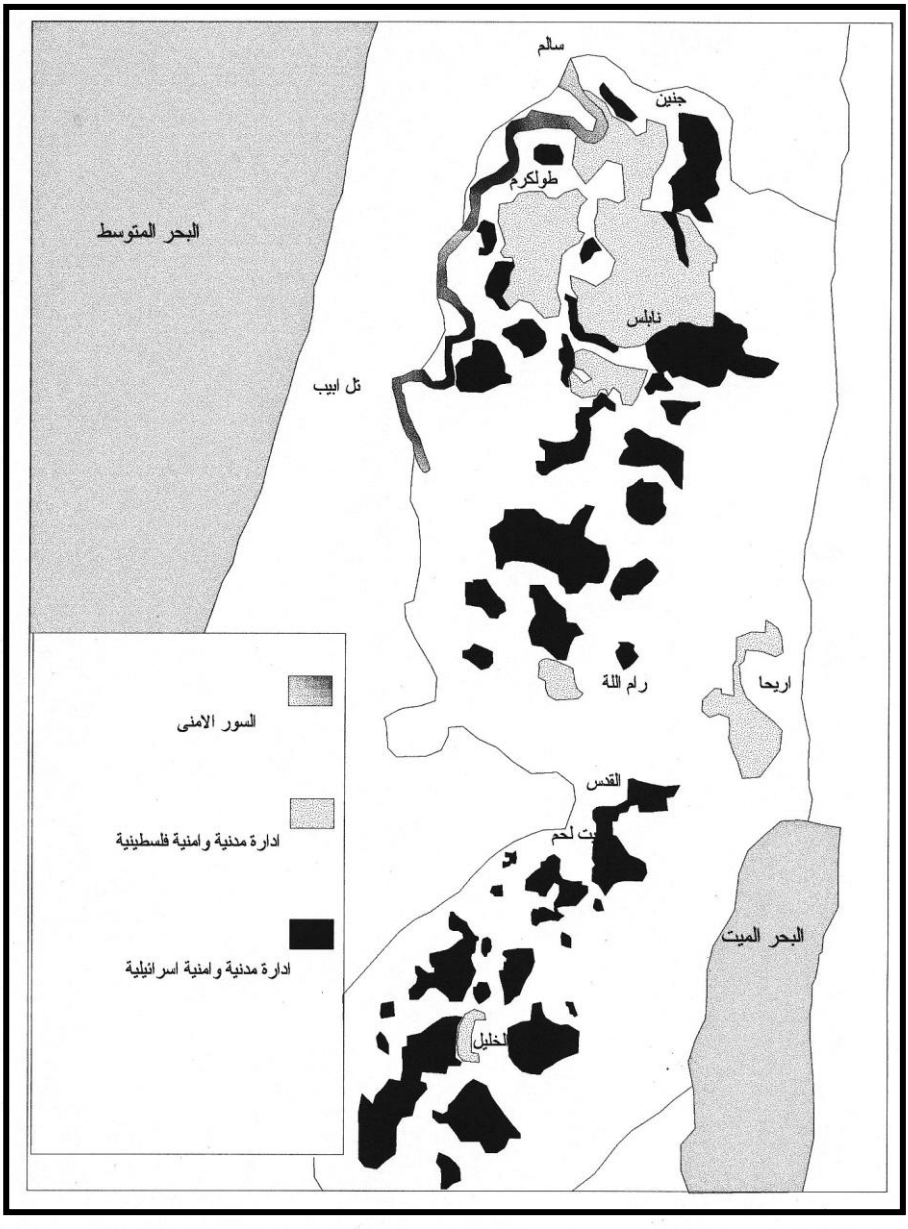

شكل (4) : القطاع الأول من السور فى شمال غرب الضفة الغربية.

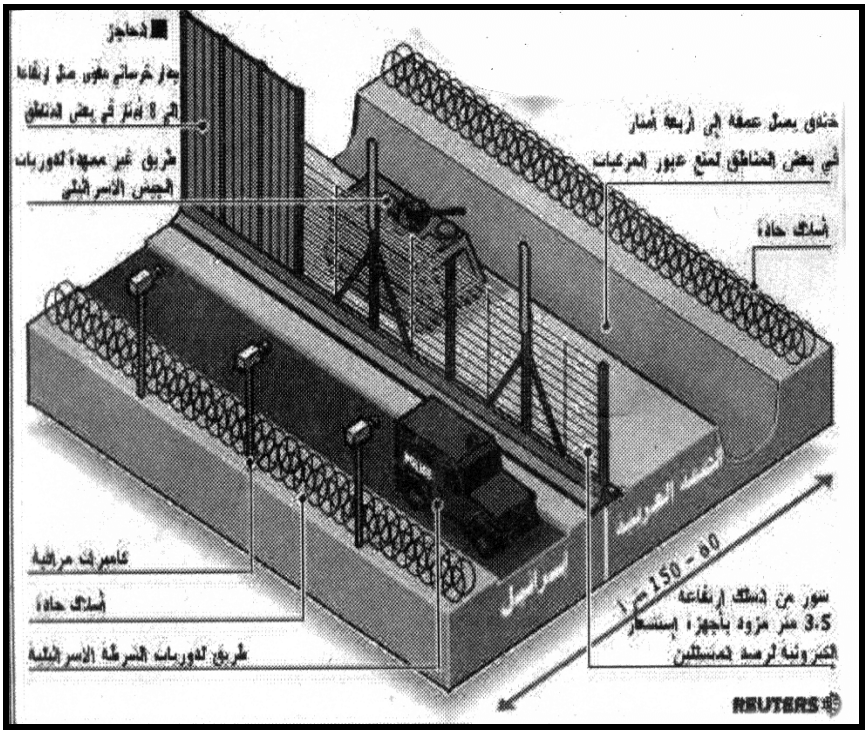

شكل (5) : رسم توضيحى لجدار الفصل العنصرى.

2- دائرة كهربائية الكترونية (السياج الإلكترونى) :

تعد الدائرة الكهربائية الإلكترونية أو السياج الإلكترونى هى العقبة الثانية بعد الجدار الأسمنتى، وهى أساس السور الأمنى فهى مثبتة فى الأرض بواسطة أعمدة يتم وضعها وسط كتل أسمنتية على عمق متر. ثم يربط السياج بالأعمدة. وتوضع أسلاك كهربائية مشدودة جيداً بهدف قياس الاهتزاز لإعطاء إنذار فى حالة الحركة. وتم توصيل السياج بأربعة أنواع من أجهزة الكشف والإنذار.

3- أجهزة الكشف والإنذار :

أ- أجهزة تعطى تياراً كهربائياً يصعق كل من يقترب منه.

ب- أجهزة إنذار تعطى إشارة فى حالة اقتراب ولمس أى شخص لأى جزء منه وتحدد أقرب نقطة له.

ج- أجهزة إنذار ترتبط بجهاز الهاتف يعطى إشارة فى حالة الطوارئ. ويتم استخدامه فى بعض المستوطنات. وقامت شركة "بيزك" الإسرائيلية للاتصالات بإحضاره من النمسا حيث يستعمل هناك فى حالة حدوث انهيارات جليدية لتنبيه المدنيين.

د- جهاز يعمل من خلال موجات الراديو Radio Wave يعطى صفارة فى حالة لمس السلك، ويكون هناك مشرفون على مسافات متعددة لمراقبة تلك الأجهزة والتحرك بسرعة لتحديد المنطقة التى سيتم الاختراق منها.

4- السياج الدائرى :

وهو عبارة عن لفائف من الأسلاك الشائكة لولبية الشكل، يكون فى نهايتها حلقات مذبذبة وحادة على ارتفاع متر وعلى مسافة مترين.

5- الطرق البرية :

أنشأت إسرائيل نوعين من الطرق بجوار السور الأمنى : طريق ترابى وآخر ممهد على جانب السياج من الناحية الإسرائيلية لتسهيل المرور ولرصد أى حركة تكون قد تركت أثراً على الأرض. ويكون الجنود من المدربين على قص ومعرفة الأثر ومعرفة أنواعها. ويكونون فى الغالب من الجنود البدو الذين يخدمون فى الجيش الإسرائيلى. ويتم ذلك من خلال تسيير سيارة تجر خلفها كومة من أفرع الشجر بحيث يتم رشم (ردم) الطريق مرتين يومياً وملاحظة أى أثر لعبور أشخاص، أو سيارات أو أى قطع للسياج.

طريق معبد :

أنشأت إسرائيل طريقاً معبداً بجوار السور الأمنى تمر عليه الدوريات العسكرية باستمرار (كل ساعة) لمراقبة السور.

6- الكاميرات :

ركبت إسرائيل كاميرات مراقبة فى مناطق متعددة بالجدار الأسمنتى لرصد الحركة بالقرب من السور الأمنى، وهى من الأنواع المتطورة التى تستخدم فى المعسكرات التابعة للجيش والبنوك والمناطق الحساسة بحيث تنقل الصورة مباشرة إلى مركز القيادة القريب المكلف بالمتابعة. وتستخدم إسرائيل هذه الكاميرات نفسها فى مدينة القدس، وفى الشوارع المحيطة بالأحياء الإسرائيلية فى القدس، وفى الأحياء العربية لمراقبة حركة السكان الفلسطينيين.

7- الرادارات :

زودت إسرائيل السور الواقى بأجهزة رادارات لمراقبة الحركة على طول السور الأمنى. ومنها رادارات أرضية أو من خلال بالونات أو حوامات من فئة D3، D2 وهى ذات مدى عال. ورادارات أخرى مداها 1-100 كم، وتعمل ليلاً ونهاراً. ورادارات لمراقبة المنافذ والمعابر والتسلل وأحياناً يكون الرادار محمولاً على ظهر سيارة متحركة.

8- الاستشعار عن بعد :

قامت إسرائيل بتوصيل السياج فى بعض المناطق بأجهزة استشعار عن بعد لرصد الحركة، أى حركة. ولكن يصعب من مهمة هذه الأجهزة قرب بعض المستوطنات الإسرائيلية من السياج، فضلاً عن حركة المستوطنين.

9- الخنادق :

الخنادق عبارة عن حفر حفرتها إسرائيل بجوار السور الأمنى بعرض مترين وبعمق 3 أمتار على جانبى السور لمنع دخول السيارات وفى حالة تجاوز الأسلاك أو هدمها بسرعة للدخول إلى إسرائيل.

10- المناطق العازلة – حرم السور :

حددت إسرائيل حرماً للسور عرضه (عمقه) 50 متراً يمنع منعاً باتاً اقتراب أى شخص على مسافة 50 متراً من السور وإلا تطلق عليه النيران مباشرة لقتله. وقد تتسع تلك المناطق أى حرم السور فى بعض الجهات خاصة تلك المناطق التى توجد بها مساحة بين المناطق الفلسطينية والإسرائيلية. فقد يبلغ ما بين 1-5 كم فى مناطق زراعية واسعة مثل منطقة الأغوار الشرقية التى يشملها الجزء الثانى من السور.

11- كلاب الحراسة :

تستخدم إسرائيل كلاب الحراسة المدربة حول المستعمرات التى أنشأتها فى الأرض المحتلة، وأيضا حول السور الأمنى. وتم احضارها من هولنده، وهى كلاب مدربه على تشخيص الأشخاص والرؤية الدقيقة فى الليل وفى الأجواء الماطرة. ولها مروضون خاصون للإشراف عليها.

12- القوى البشرية :

شكلت إسرائيل عشرة سرايا من الجيش الإسرائيلى (بعد استدعاء جنود الاحتياط) للإشراف على مراقبة السياج الأمنى يعمل نصفها فى الجزء الأول من السور بشمال غرب الضفة الغربية، والجزء الثانى يعمل فى منطقة حاضن القدس الشرقية.

اختراق السور الأمنى[6]:

يتم اجتياز الجدار الفاصل بطرق كثيرة مختلفة. وأصبحت المسألة بين إسرائيل والفلسطينيين سباقاً فى أساليب الحماية من جانب إسرائيل، وفنون لاختراق السور الأمنى من جانب الفلسطينيين. وكشفت إسرائيل عن بعض أساليب الاجتياز للجدار الامنى. ومن هذه الطرق :

1- هدم الجدار الأسمنتى :

قامت المقاومة بهدم الجدار وإزالته بسرعة خاصة إذا كان حديث التشييد بحيث يسهل إزالة الأسمنت مبكراً قبل أن يتصلب وإزالة الشبك قبل وصله بأى أجهزة رصد. وغالبا ما تم ذلك ليلاً. وقد حدث هذا على الأقل فى "منطقتى قلقيلية " ، "وخان يونس" بقطاع غزة، وأحياناً فى وضح النهار حيث هاجم مئات المواطنين الفلسطينيين السور الأمنى.

2- هز السياج :

حيث يقوم عدة أشخاص فى نفس الوقت بافتعال إنذار وهمى فى أكثر من منطقة. وفى إحداها يقوم الأشخاص المراد عبورهم بقص السياج والعبور. وفى هذه الحالة يقع جنود الحراسة فى حالة ارتباك لعدم القدرة على تحديد مكان واحد للإنذار فتشتت جهودهم، ويتم نصب كمائن لبعضهم فى مناطق متعددة. وهذا ما حدث عندما قام اثنان من المقاتلين بالعبور وقتلهم 4 جنود إسرائيليين فى غزة.

3- السلالم الخشبية :

هذه الطريقة تستخدم فى حالة العبور وعدم إشعار العدو بأى إنذار ويتم ذلك باستخدام سلمين خشبيين مربوطين بنهايتهم ومركبين على بعضهما فى الأعلى "سيبه" ويصعد شخص إلى أعلا السلمين ويقذف سلماً مشابهاً بحيث لا يمس السياج فلا يعطى إنذاراً بذلك.

ويوضع لوح خشبى ويعبر عليه الأفراد إلى الجانب الآخر. ويقوم الأفراد الآخرون بالعودة بالسلامة إلى المناطق الفلسطينية. ويحدث كل ذلك بسرعة، وبعد مراقبة شديدة، ومعرفة مواعيد مرور الدورية الإسرائيلية (شكل 6).

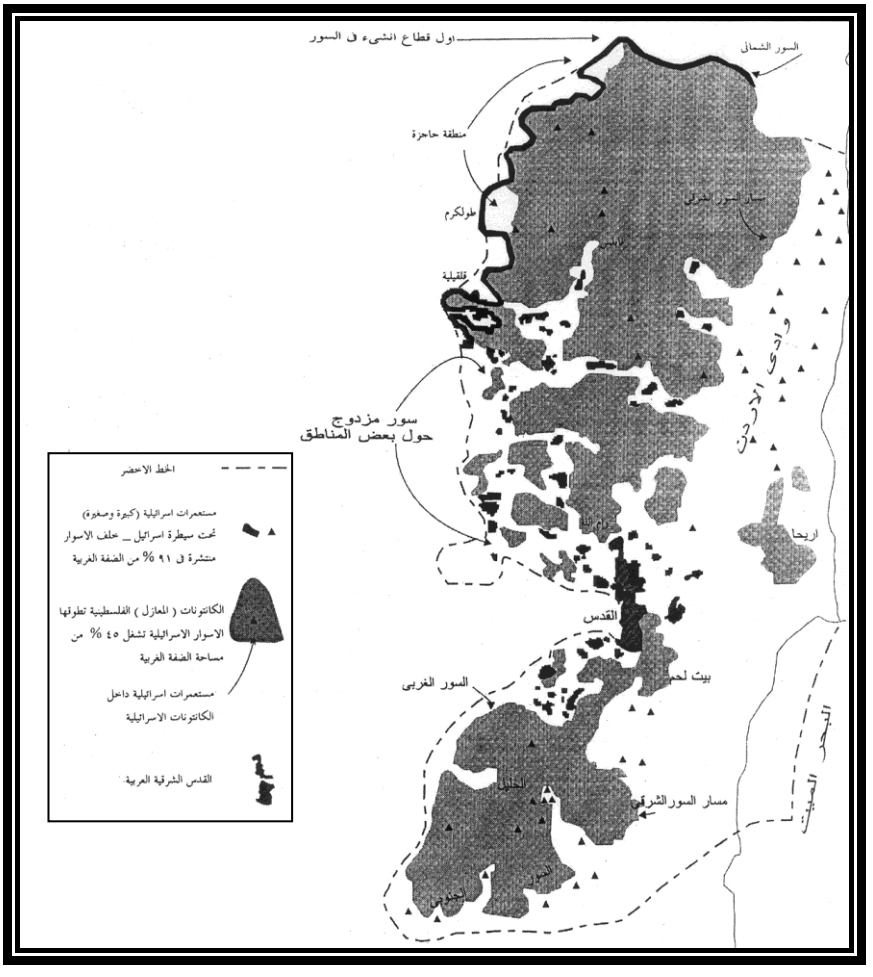

شكل (6)

4- حفر الأنفاق :

يستخدم هذا الأسلوب حالياً بين رفح الفلسطينية ورفح المصرية. لكن قد تكون هناك صعوبات أكثر بسبب بعد المنطقة. إلا أن هذا لا يمنع الحفر خاصة أن هناك بعض المناطق القريبة.

5- إخفاء الأثر :

يتم إخفاء الأثر بوضع قطعة من القماش على الأرض ونقلها باستمرار بحيث لا يظهر أى أثر لاجتياز السور الأمنى.

6- فصل الدوائر الكهربائية :

بقطع الأسلاك الموصلة لها كما كان يفعل حزب الله فى جنوب لبنان.

7- تفجير الجدار :

تفجير الجدار الفاصل بسوره الأمنى ودوائره الكهربائية الإلكترونية وأجهزة الرصد والإنذار.

8- استخدام الطائرات الشراعية :

هذه أخطر وسيلة لاجتياز السور الأمنى. ويحذر القادة العسكريون الإسرائيليون من هذا الأسلوب فى حالة حصول المقاومة الفلسطينية على طائرات شراعية سواء بشرائها من إسرائيل أو تهريبها من الخارج والقيام بعمليات استشهادية ضد المناطق الإسرائيلية لأنه لا يمكن الرد بسرعة على هذا الأسلوب نظراً لقرب المناطق والمدة الزمنية القصيرة للوصول إلى الهدف.

9- مسألة كلاب الحراسة المدربة :

أعلنت إسرائيل أن بعضاً من هذه الكلاب قد فقد، والبعض الآخر وجد ميتاً.

وذكر القادة العسكريون أن الجدار الأسمنتى والسور الأمنى لا يمكن أن يمنع اجتيازه بنسبة 100%، ولكن سيقلل عمليات الاجتياز بنسبة 50% أى بمقدار النصف.

الحصار الجغرافى (المكانى) للفلسطينيين :

تحاصر إسرائيل الشعب الفلسطينى فى الضفة الغربية وفى قطاع غزة وفى القدس الشرقية بأساليب متنوعة مثل الغلق، وحظر التجول، والعزل. إلا أن أخطر أنواع الحصار الإسرائيلى للفلسطينيين هو الحصار الجغرافى. وتمارس إسرائيل ثلاثة أشكال من الحصار الجغرافى للفلسطينيين تتمثل فى إقامة السور الأمنى، والحصار البحرى لسواحل غزة، وإقامة المستعمرات الإسرائيلية وشق الطرق فى الأرض المحتلة[7]. وستركز الدراسة على الشكل الأول من أشكال الحصار الجغرافى للفلسطينيين مع إشارة عابرة لكل من الشكلين الأخيرين للحصار الجغرافى.

القطاع الأول من السور الأمنى الإسرائيلى فى شمال غرب الضفة الغربية :

سبقت الإشارة إلى أن السور الذىأقامته إسرائيل فى شمال غرب الضفة الغربية ويطلق عليه جدار الفصل العنصرى Apartheid Wall أو السور الأمنى Security Fence. وتنشئ إسرائيل هذا السور دون التشاور مع الفلسطينيين أى أنه تصرف من قبل طرف واحد من أطراف النزاع العربى – الإسرائيلى. وهو أحد الأساليب التى تتبعها إسرائيل لاغتصاب أرض الفلسطينيين، وتدمير ممتلكاتهم الزراعية من أرض خصبة، واقتلاع الأشجار المثمرة (الزيتون والموالح والخروب) والاستيلاء على المياه الجوفية العذبة الخاصة بهم، وعزل المدن والقرى الفلسطينية، وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطينى.

ويبلغ طول القطاع الأول من السور فى شمال غرب الضفة الغربية 115كم (70 ميلا)، وتكلف 250 مليون دولار، وتم إنجازه فى 6–8 شهور. وبدأت إسرائيل بإقامة هذا القطاع لمحاصرة المدن الفلسطينية مثل جنين، وطولكرم، وقلقيلية على أساس أنها مهد الحركة الإسلامية ومنبع حركة الجهاد الإسلامى الفلسطينى ومصدر الاستشهاديين. ويبدأ السور إلى الشمال من قرية سالم التى تقع إلى الشمال الغربى من جنين، وإلى الشمال من بلدة أم الفحم الفلسطينية، ويستمر جنوباً حتى قرب قرية كفر قاسم التى تبعد 20 كم عن تل أبيب. وعزل السور مدن جنين، ونابلس، وطولكرم، وقلقيلية منبع الاستشهاديين عن الأرض التى احتلتها إسرائيل منذ 1948. ولا يتفق هذا السور فى مساره مع الخط الأخضر (خط هدنة 1949) بل يقع إلى الشرق منه. ومعنى هذا أن إسرائيل شيدته بالكامل على أرض فلسطينية، فهو تصرف باطل قانوناً لأنه من طرف واحد دون التشاور مع الطرف الآخر. كما أنه لا يتفق مع خط 4 يونيو 1967 (شكل 7).

وهو يبعد عن شرق الخط الأخضر بما يتراوح بين 3–4 كم، وفى بعض قطاعاته، زحزحت إسرائيل السور إلى شرق الخط الأخضر بحوالى 20 كم. وغيرت إسرائيل مسار السور مراراً حسب ما تقضيه مصلحة المستعمرات الإسرائيلية التى أقيمت فى الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة. مثال ذلك طلب مستوطنو مستعمرة شريعة تكفا Shareh Tikva إبعاد السور عن مستعمرتهم حتى لا يشوه جمالها بالرغم من أنها أقيمت بطريقة غير قانونية وغير شرعية فى الضفة الغربية ولذا اقترب السور الأمنى كثيراً من بلدة بيت أمين الفلسطينية التى تقع إلى الجنوب من قلقيلية بمسافة 10كم[8] (شكل 7)، وبذلك زاد اقتلاع إسرائيل لأشجار الفلسطينيين.

وكانت إسرائيل ترفض باستمرار نشر خرائط مسار السور. ولما طالبت الهيئات المختلفة من إسرائيل نشر خرائط السور فإنها كانت تنشر خرائط متضاربة مع بعضها تضليلاً، وللحيلولة دون ثورات الغضب. مثال ذلك خريطة السور التى قدمتها القوات الإسرائيلية إلى المحكمة العليا الإسرائيلية فى سبتمبر 2002 فقد كانت تختلف عن الخريطة التى نشرتها بعدها بشهر واحد فى شهر اكتوبر 2002 خاصة فى منطقة قلقيلية. فالخريطة الثانية أوضحت أن نحو 1000 نسمة من الفلسطينيين انحصروا بين السور شرقاً والخط الأخضر غرباً فى منطقة قلقيلية. ولم تخطر إسرائيل أى طرف بالمساحة التى اغتصبتها من أرض الفلسطينيين لحساب السور الأمنى، ولا بعدد الأشجار المثمرة التى اقتلعتها بسببه إنشائه.

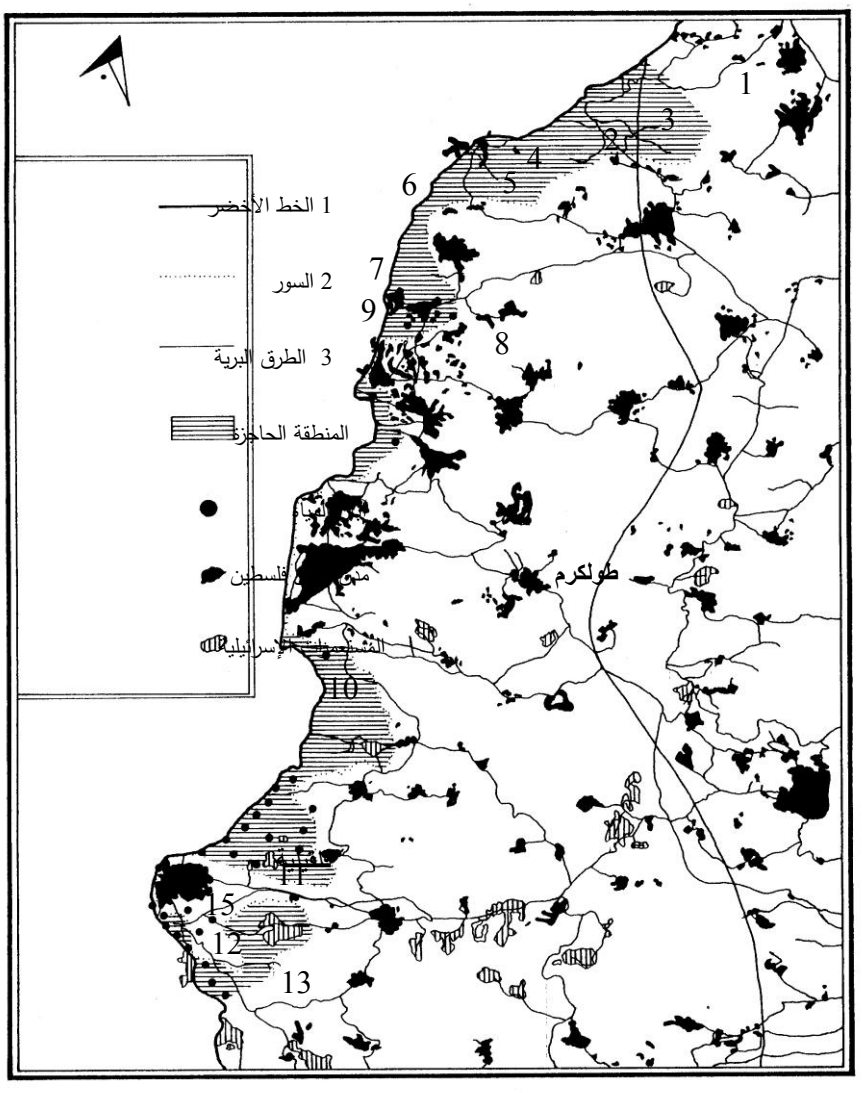

1- أم الرهان 6- خربة المنتار الغربية 11- عرب الرامدين الشمالى

2- برطعة الشرقية	7- نزلة عيسى	12- عزبة جالوت
3- ظاهر المليح	8- نزلة أبو نار	13- الضبعة
4- خربة عبدالله اليونس	9- باقة الشرقية	14- عرب الرامدين الجنوبى
5- خربة الشيخ سعيد	10- خربة الجوبارا	15- عرب أبو فرضة

شكل (7) : الخط الأخضر والسور والمنطقة الحاجزة.

وقد اقتطع السور مساحة كبيرة من أرض الضفة الغربية، وعلى سبيل المثال فقدت الضفة الغربية 2% من مساحتها البالغة نحو 6000كم2 لحساب القطاع الأول من السور فى شمال غرب الضفة الغربية. وعلى طول مسافة 40 كم الواقعة إلى شمال قلقيلية ضاع لحساب السور 90000 دونم (90 كم2). أى على طول 12% من السور فقط ضاع من أرض الضفة الغربية 90كم2 من أخصب الأراضى الزراعية. وترتب على استكمال القطاع الأول من السور اغتصاب ما يتراوح بين 160-180 ألف دونم(*) من الضفة الغربية. وصدرت الأوامر العسكرية التى توضح للشركات التى قامت ببناء السور بأن أرض الضفة الغربية وغزة والقدس هى أرض إسرائيلية. ولهذا السور أثار وجوانب اقتصادية وسياسية، واجتماعية، وبيئية، وقانونية. وسيناقش البحث هذه الآثار المختلفة[9].

الجوانب والآثار الاقتصادية لسور الأمن الإسرائيلى :

سبقت الإشارة إلى أن السور يسير إلى الشرق من الخط الأخضر بمسافة تتراوح بين 3-4 كم، وفى بعض المناطق بمسافة 20كم، وبذلك اقتطعت إسرائيل من الضفة الغربية بين السور والخط الأخضر مساحة من الأرض أطلقت عليها حزام الأمان Buffer (شكل 7). هذا فضلاً عن المساحات التى تشغلها منشآت السور نفسه.

وقد أضر السور الأمنى الإسرائيلى بالمصالح الاقتصادية لعدد 30 قرية فلسطينية ضرراً مباشراً. منها 15 قرية انحصرت بين السور والخط الأخضر أى وقعت فى منطقة حزام الأمان أى فى المنطقة الحاجزة Buffer Area، (شكل 7).

وهذه القرى هى : خربة أم الرهان Khirbet um Alrhan، وبرطعة الشرقية Bartaa Al sharkia، وظاهر المالح Dhaher Al Malih، وخربة عبدالله اليونس Khirbet Abdallah Al Younis، خربة الشيخ سعيد Khribet Al Sheikh Saeed، وخربة المنتار الغربية Khirbet Al Muntar Al Gharbiya ونزلة عيسى Nazla Isa، ونزلة أبو نار Nazlet Abu Nar وباقة الشرقية Bqaa Al Sharqiya، وخربة الجوبارا Jubara، وعرب الرامدين الشمالى Arab Al Ramdain Al Shamli، وعزبة جالود Izbet Jalud، والضبعة Al Dabaa وعرب الرامدين الجنوبى Arab Al Ramdain Al Janubi، وعرب أبو فرضة Arab Abu Farda. وسكان هذه القرى الفلسطينية 15 أصبحوا لا يعرفون هل هم تبع السلطة الفلسطينية أم تبع إسرائيل، وهذا أمر سئ للغاية بالنسبة لهم، وستضمهم إسرائيل مستقبلاً إليها لأنهم أصبحوا محصورين بين السور الأمنى شرقاً والخط الأخضر غرباً.

وأصبحت مصالحهم الاقتصادية مرتبطة أكثر بإسرائيل لتسويق فائض إنتاجهم الزراعى من فاكهة وخضر، ولقطع صلاتهم الاقتصادية بالضفة الغربية. وأصبحت قراهم بزمامتها الزراعية مناطق عسكرية مغلقة بالقوات الإسرائيلية.

---

* الدونم = 0.238 فدان

وأما 15 قرية الفلسطينية الأخرى التى أضيرت اقتصادياً مباشرة بالسور الأمنى الإسرائيلى فهى التى تقع كتلتها العمرانية إلى الشرق من السور الأمنى الإسرائيلى إلا أن كل أرضها الزراعية أو معظمها تقع إلى الغرب من السور الأمنى الإسرائيلى ولذلك تعقدت أنشطتهم الزراعية لأن الأمر يستدعى منهم عبور السور باستمرار لممارسة نشاطهم الزراعى ونقل مدخلات مزارعهم ومخرجاتها، ويستلزم هذا الوضع حصولهم مسبقاً على إذن من السلطات العسكرية الإسرائيلية لعبور السور الأمنى الإسرائيلى.

واستولت إسرائيل فى المرحلة الأولى للسور على 30 بئراً للمياه الجوفية العذبة كانت ملكاً للقرى الفلسطينية الواقعة فى شرق السور بينما أرضها الزراعية فى غربه. ومعنى هذا سيطرة إسرائيل على الموارد المائية للفلسطينيين فى منطقة السور. وفقدت بعض القرى مصادرها المائية بالكامل لأن آبارها وقعت فى غرب السور أى فى المنطقة الحاجزة أى فى حزام الأمان بينما الكتل السكنية لهذه القرى تقع فى شرقه. وأصبح سكان القرى فى مناطق محرومة تماماً من المياه العذبة لأن الآبار التى كانوا يعتمدون عليها وقعت فى غرب السور.

دراسة الآثار الاقتصادية للسور الأمنى الإسرائيلى حالة قرية جيوس[10]:

للتدليل على الآثار الاقتصادية السيئة للسور الأمنى الإسرائيلى هناك مثل من قرية جيوس Jayous. فهذه القرية تنتج الخضر والفاكهة التى تبيعها فى مدينة نابلس. وتقع قرية جيوس إلى الشمال الشرقى من مدينة قلقيلية، ويبلغ عدد سكانها 3000 نسمة. وانتزعت واغتصبت إسرائيل 8600 دونم من الأرض الزراعية للقرية أى 72% من الزمام الزراعى للقرية، وذلك لحساب السور الأمنى الإسرائيلى وتقع بعض هذه المساحات غرب جدار الفصل العنصرى. وبذلك فصل السور بين الكتلة السكنية للقرية وأرضها الزراعية. ويعتمد 70% من سكان هذه القرية على الزراعة كمصدر للرزق، والنسبة الباقية عالة على هؤلاء. وتتعرض الآن 300 أسرة فى قرية جيوس للفقر المدقع والمجاعة فى الوقت الحاضر بسبب فقد مصدر رزقهم لاحتلال أرضهم الزراعية للسور، فضلاً عن ما وقع منها فى غربه.

ومساحة الأرض الزراعية التى اغتصبتها إسرائيل لسورها الأمنى من القرية 8600 دونم منها 3000 دونم كانت مزروعة بأشجار الزيتون، و 2000 دونم كانت مزروعة بالقمح والشعير، و 1200 دونم موالح، و 1500 دونم بالخروب Carob، و 500 دونم بالخضر، و 100 دونم كانت تشغلها الصوبات الزراعية. وبلغت الخسائر السنوية 250 ألف صندوق موالح، و 200 ألف صندوق خضر، و 70 طناً زيتون. وبلغت البطالة فى القرية فى الوقت الحاضر 65 ألف يوم / عمل سنوياً. وانتزعت إسرائيل من أهل القرية 7 آبار لمياه الرى والشرب لأنها صارت واقعة غرب السور الأمنى الإسرائيلى منها 3 آبار كانت ملكية خاصة لقرية جيوس، وتستخدم مياهها لصالح هذه القرية وبئران يستخدمان بالاشتراك مع قرية فلامايا Falamya.

وكانت قرية جيوس تنتج الخضر والفاكهة لتبيعها فى مدينة نابلس. وفقدت بلدية نابلس الرسوم التى كانت تحصلها من هؤلاء الفلاحين لبيع حاصلاتهم فى سوق المدينة والتى قدرت بحوالى 750 ألف شيكل إسرائيلى جديد (150 ألف دولار أمريكى). كما تعرض أصحاب عربات الشحن وقائدوها والحمالون وغيرهم من العمال لخسائر فادحة لقطع قرية جيوس عن السوق الرئيسى لتصريف منتجاتها الممثل فى مدينة نابلس.

دراسة الآثار الاقتصادية للسور " حالة مدينة قلقيلية "[(11)]:

تعد مدينة قلقيلية أسوأ المدن الفلسطينية بالنسبة لموقعها من السور الأمنى. فالسور الأمنى يمر إلى الشرق منها بمسافة 7 كيلو مترات لكن المشكلة أنه يطوقها من كل جانب، ولذا فإنه فصلها تماماً عن القرى الفلسطينية التى تمونها بالخضر والفاكهة، وحرمها من ظهيرها الزراعى فى الضفة الغربية (سلة الفاكهة والخضر الذى كان يمونها مع غيرها من المدن الفلسطينية. أى أن السور الأمنى خنق قلقيلية تماماً كما يفصل السور بين مدينة قلقيلية وبين مستعمرتين إسرائيلتين هما : مستعمرة زوفين Zofin فى شمالها ومستعمرة ألف منشة Alfe Menashe فى جنوبها. ولا يمكن الوصول إلى مدينة قلقيلية إلا من خلال نقطة تفتيش عسكرية إسرائيلية واحدة. وعلى سكان القرى المجاورة لمدينة قلقيلية ومنها قرية بيت أمين أن يقطعوا مسافة 40 كم لبيع منتجاتهم فى سوق قلقيلية أو التسوق منه ويعد هذا محاولة لخنق مدينة قلقيلية (شكل 8).

ويبلغ عدد سكان مدينة قلقيلية 40000 نسمة، ويعتمد كثير منهم على الزراعة. وقد بلغ معدل البطالة فى قلقيلية 16% من جملة قوى العمل بها عام 2000، بينما ارتفع هذا المعدل عام 2002 إلى نحو 70% من جملة عمالتها لفصلها عن ظهيرها الزراعى. والآثار المترتبة على ذلك فادحة لكل المنطقة. وتذكر المصادر الفلسطينية الحديثة أن الزراعة تساهم بحوالى 7% من جملة الناتج

المحلى الإجمالى GDP. وتسيطر المزارع الأسرية الصغيرة الحجم على القطاع الزراعى الفلسطينى. وتضم الضفة الغربية 90% من مساحة الأرض الزراعية فى الضفة والقطاع. وكان يعمل بالقطاع الزراعى الفلسطينى 20% من قوة العمل، 75% منهم من الإناث.

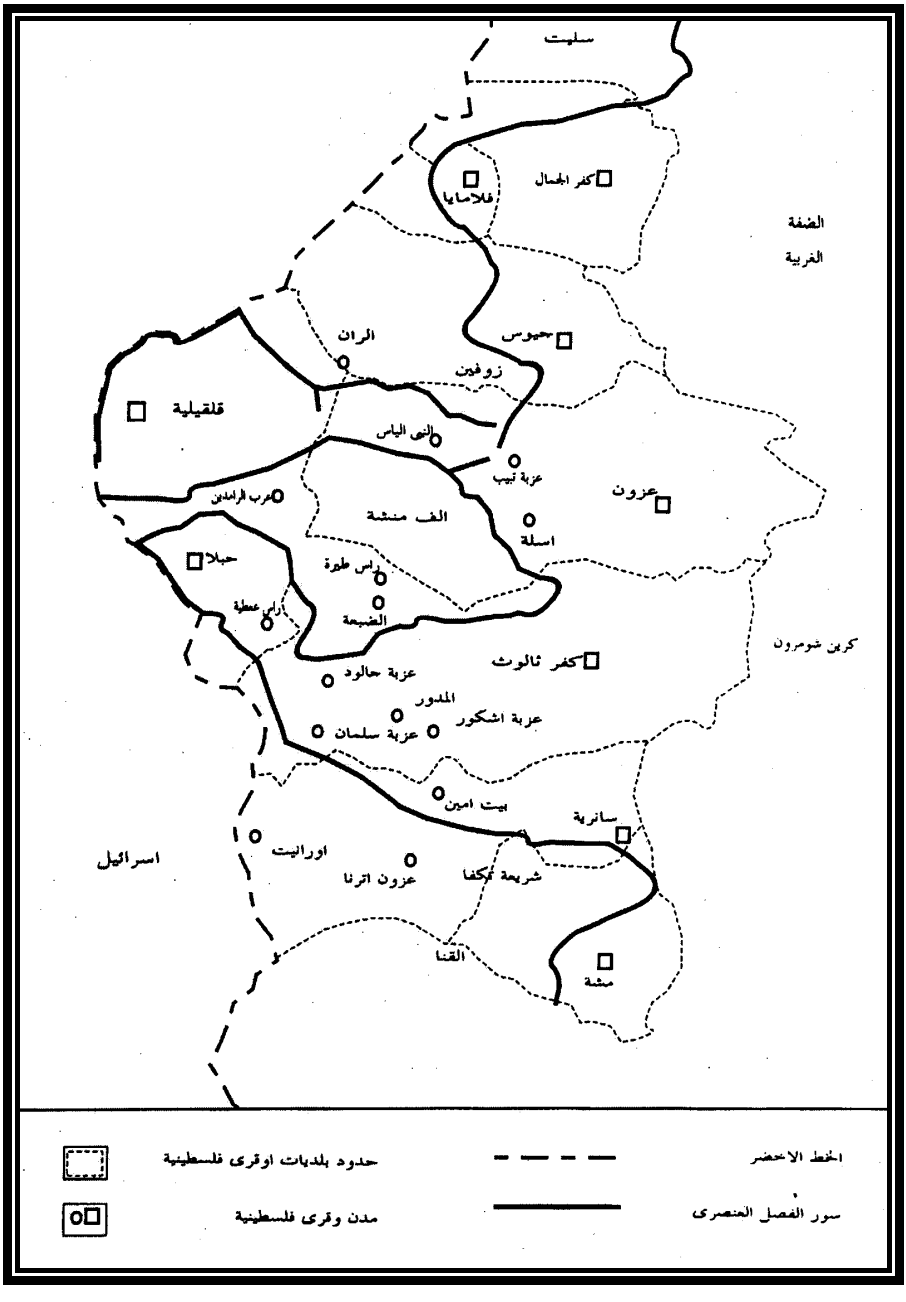

شكل (8) : السور فى منطقة قلقيلية .

وتقع قلقيلية على خزان المياه الجوفى الغربى ثانى أكبر خزانات المياه الجوفية العذبة فى الضفة الغربية. وضمت إسرائيل 20 بئراً للمياه الجوفية فى منطقة قلقيلية فى داخل منطقة حزام الآمان، المنطقة الحاجزة، غرب السور.

وتقع 6 قرى فلسطينية من قرى قلقيلية بين السور والخط الأخضر منها قرية رأس طيرة Ras Tireh التى يمكن رؤيتها من بساتين الزيتون والموالح فى بيت أمين.

وسبقت الإشارة إلى أن استكمال القطاع الأول من السور أدى إلى اغتصاب وضياع 160- 180 ألف دونم من أخصب الأراضى فى الضفة الغربية. فضلاً عن اقتلاع الأشجار المثمرة (الزيتون – التين- الموالح – والخروب) التى كانت فى مساره. وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل اقتلعت من الأشجار المثمرة للفلسطينيين نحو مليون شجرة فى السنتين الأخيرتين.

وفى أثناء تنفيذ اتفاق أسلو وحتى الوقت الحاضر فإن البضاعة الإسرائيلية تدخل الضفة الغربية وتنتقل بحرية على الطرق الخاصة بالمستوطنين الإسرائيليين، وهذه الطرق محرم على الفلسطينيين استخدامها. فالحصار والغلق والحظر جعل نقل السلع حتى من قرية لقرية مسألة غاية فى الصعوبة. فالفلسطينيون عليهم استخدام الطرق الزراعية والترابية الجانبية غير الممهدة ليتفادوا نقاط التفتيش العسكرية الإسرائيلية الموجودة بالمئات على طول الطرق الرئيسية، وأيضاً تجنباً للحفر التى حفرتها إسرائيل بأبعاد وأعماق كبيرة 2 × 3 متر، وأكوام الحجارة والأتربة التى كومتها لمنع مرور الفلسطينيين على الطرق المعتادة. وقامت إسرائيل فى فترة تنفيذ اتفاق اسلو بوقف تصدير الخضر والفاكهة المنتجة من الضفة الغربية عن طريق الأردن. ولذا كانت القوات الإسرائيلية تحتجز شاحنات الفاكهة والخضر لأيام كثيرة عند نقط التفتيش (الجدار الشرقى للفصل العنصرى مستقبلا) حتى تتلف قبل أن تغادر الضفة الغربية. أما فى الوقت الحاضر فإن الفلاحين وقائدى الشاحنات يجبرون على الوقوف لمدد طويلة قبل الوصول إلى نقط الرحيل (جدار الفصل الشرقى) بعدة كيلو مترات فتتلف صادرات الخضر والفاكهة، وكل ذلك بقصد خنق الاقتصاد الفلسطينى.

حالة قرية برطعه Bartaa[12] :

تقع قرية برطعة جنوب قرية سالم بمسافة 12 كم. وهى فى جنوب غرب بلدة أم الفحم فى مواجهة مدينة جنين. وقسمت قرية برطعة عن طريق الخط الأخضر – خط هدنة 1949 – إلى قسمين : قسم شرقى مع العرب، وقسم غربى مع إسرائيل فى الفترة 1949- 1967. وكان الخط الأخضر المكون من أعمدة بلاستيكية عليها لفائف خضراء يسير فى وادى جاف بوسط القرية. واهتمت إسرائيل بنصف القرية الغربى الذى كان معها فقامت برصف الطرق، وأدخلت اليها الكهرباء ودعمت مرافقها العامة وخدماتها. أما القسم الشرقى من القرية فكان تحت سيطرة الأردن، وظل متخلفاً فلم ترصف طرقه، ولم تدخله الكهرباء. ولما احتلت إسرائيل الضفة الغربية 1967 أعادت توحيد

شطرى هذه القرية العربية. وبمقتضى اتفاق أسلو 1993 أصبحت إسرائيل مسئولة عن الأمن فى القطاع الشرقى من القرية (العربى)، والسلطة الفلسطينية كانت مسئولة عن الخدمات المدنية فى القرية. وظلت قرية برطعة هادئة على طول فترة الانتفاضة. مع ملاحظة أن مسجد القرية موجود فى القسم الغربى الذى كان يقع تحت سيطرة إسرائيل، بينما كان إمام المسجد من القسم الشرقى أى الفلسطينى ويأتى منه يومياً. وكان سكان القسم الغربى من برطعة يحملون هويات إسرائيلية ولهم الحق فى الانتقال داخل إسرائيل 1948. بينما كان سكان القسم الشرقى من برطعة يحملون هويات فلسطينية وليس له الحق فى الدخول إلى إسرائيل. وكان يفد إلى برطعة عمال من المناطق الأخرى بحثاً عن العمل فى إسرائيل.

ولما أنشأت إسرائيل السور لم تجعله يتفق فى مساره مع الخط الأخضر الذى كان يمر فى وسط القرية إنما أقامت السور إلى الشرق من برطعة بمسافة كافية. ولذا أصبحت كل قرية برطعة بسكانها البالغين 5000 نسمة واقعة ضمن منطقة حزام الأمان الإسرائيلية. وبذلك تم عزل السكان العرب فى برطعة تماماً عن محيطهم العربى فى الضفة الغربية بسبب جدار الفصل العنصرى. أى تم خنقهم تماماً حتى يرحلوا ويتركوا مساكنهم. وهذا يوضح خبث اليهود وسوء نواياهم لضم الأراضى العربية ومحلاتها العمرانية. وكان من الممكن أن يتفق جدار الفصل العنصرى مع الخط الأخضر الذى يمر بوسط القرية، ولكنها النوايا الصهيونية السيئة المبيتة عن عمد.

الآثار الاجتماعية لجدار الفصل العنصرى، السور الأمنى الإسرائيلى :

يعد جدار الفصل العنصرى هو أحد مكونات سياسة وضعتها إسرائيل وتنفذها بقصد جعل حياة الفلسطينيين داخل الأسوار الإسرائيلية غير محتملة فيتركوا الأرض ويرحلوا عنها، وإن لم يفعلوا ذلك فستقوم إسرائيل بترحيلهم عنوة Transfer من هذه الأرض وإخراجهم منها بالقوة وترتبط الآثار الاجتماعية لجدار الفصل العنصرى بآثاره الاقتصادية والسياسية والبيئية. وقد تأثرت حياة مجتمعات فلسطينية تأثيراً مباشراً بإنشاء سور الأمن الإسرائيلى، وأدى هذا إلى زيادة بؤس الحياة الفلسطينية فى ظل الحصار والغلق والعزل. فقد أدت القيود على الحركة والانتقال فى ظل الحصار والغلق والحظر إلى زيادة معدلات البطالة، وزيادة الفقر، وتخريب الممتلكات الشخصية، وزيادة الأضرار والمشاكل الصحية، فضلا عن الآثار النفسية المروعة بالنسبة للفرد الفلسطينى، وللأسرة الفلسطينية، وللشعب الفلسطينى للعيش فى ظل هذه الظروف القاسية غير الإنسانية التى تنتهك كل حقوق الإنسان.

فالحياة فى ظل التهديد المستمر بالتجويع أى الحياة فى سجن مفتوح اسمه الضفة الغربية، وغزة، والقدس الشرقية لا يمكن التقليل من آثارها النفسية والاجتماعية على الفلسطينيين، خاصة مع إعطاء القوات الإسرائيلية أوامر بقتل الفلسطينيين بإطلاق النار عليهم. فالدوريات العسكرية المستمرة والكاميرات وأجهزة الكشف والإنذار وأبراج المراقبة والخنادق على جانبى السور هى جزء من حياة

الفلسطينيين اليومية الذين يعيشون بالقرب من جدار الفصل العنصرى. وهذه الظروف تولد الشعور لدى الفلسطينيين بأنهم يعيشون داخل سجن كبير اسمه الأرض المحتلة، وهذا ليس شعوراً بل حقيقة واقعة.

وقد تعرقلت الروابط الاجتماعية بين السكان الذين يعيشون فى المحلات العمرانية المجاورة لجدار الفصل العنصرى. فأفراد الأسر أصبحوا غير قادرين على التحرك والانتقال بحرية حتى للزيارات أو لتأدية الواجبات فى المناسبات الاجتماعية. بل وقد عزلت أسر بكاملها بسبب بناء السور الأمنى مع صعوبة حركتهم أو التقائهم. كما عقد السور الأمنى الروابط الاجتماعية بين الفلسطينيين على جانبيه.

وأصبحت الحياة الريفية بطابعها المعروف المرتبط بالأرض الزراعية مهددة. كما أن تدمير مصادر رزق الفلسطينيين (اغتصاب الأرض الزراعية، تجريف التربة الخصبة، واقتلاع الأشجار المثمرة) يجبرهم على أن يكونوا قوى عمل رخيصة، ويزيد من اعتمادهم على إسرائيل. ولذا ينادى الزعماء العرب بأن تسمح إسرائيل للفلسطينيين بالدخول إليها كأيدى عاملة رخيصة.

كما أن القيود على الحركة وقطع الروابط المختلفة بين القرى والمدن بسبب جدار الفصل العنصرى لها آثار خطيرة فى الحصول على الخدمات الصحية. ولذا تتفاقم المشكلات الصحية بين السكان خاصة الأطفال بما فى ذلك سوء التغذية وصعوبة الحصول على العلاج. وسيكون لقطع إمدادات المياه ونقصها لوقوعها فى غرب السور الأمنى أثار خطيرة على انتشار الأمراض وسوء التغذية.

أما حق التعليم ابتداء من المدرسة وحتى الجامعة فقد تهدد بسبب السور والقيود المفروضة على حركة التلاميذ والطلاب والمدرسين. فالمدرسون غير قادرين على الوصول للمدارس، والتلاميذ عاجزون عن الوصول للفصول الدراسية. ويزداد التكدس فى الفصول الذى تعانى منه المنطقة أصلاً. وستزداد القيود على الطلبة فى انتقالهم للجامعات.

أما حق العبادة فقد تأثر هو الآخر بجدران الفصل العنصرى فسياسة الحصار والغلق التى تمارسها إسرائيل جعلت من الصعوبة بمكان للفلسطينيين المسلمين والمسيحيين الوصول إلى أماكن العبادة (المساجد والكنائس) فجدار الفصل العنصرى فى القدس الشرقية ونقط التفتيش العسكرية، وتحديد سن الذين يسمح لهم بدخول القدس عرقل مسألة الصلاة فى المسجد الأقصى. وتنكر إسرائيل على الفلسطينيين حقهم فى مدينة القدس خاصة الشرقية.

وأصبحت الحركة بين شمال الضفة الغربية وجنوبها صعبة جداً فى السنتين الأخيرتين بل مستحيلة للبعض، وتدعم الأسوار الإسرائيلية هذا الاتجاه. وسينتهى الأمر باستحالة الحياة فى ظل هذه الظروف الوحشية العنصرية النازية. ومن ثم يضطر الفلسطينيون للرحيل عن الأرض المحتلة، وهذا ما تسعى إليه إسرائيل.

الآثار البيئية لسور الأمن الإسرائيلى :

تعد الموارد الطبيعية الموجودة فى الضفة الغربية خاصة الموارد البيئية المائية العذبة الجوفية أحد العوامل الرئيسية لاستمرار الاحتلال الإسرائيلى. وقد تعرضت التربة الزراعية للتجريف. والأشجار المثمرة، والموارد المائية (الآبار والشبكات) للتدمير الكبير من جانب القوات الإسرائيلية وقد أدى بناء جدار الفصل العنصرى إلى تفاقم هذه المشكلة.

وتعد الموارد المائية حول سور الفصل العنصرى من أخطر المسائل فبعض المحلات العمرانية المجاورة للسور فقدت مواردها المائية. فالقرى الواقعة فى محيط طولكرم و قلقيلية (القطاع الشمالى الغربى من السور) فقدت 30 بئراً. ويبلغ تصريف هذه الآبار الثلاثين 4 مليون متر3/ سنة. وهى تقع ضمن خزان الماء الجوفى الغربى. وتم حفرها قبل 1967. ونتيجة لبناء جدار الفصل العنصرى فقد الفلسطينيون 18% من نصيبهم من خزان المياه الجوفى. ويوضح جدول (1) آبار المياه الجوفية التى فقدها الفلسطينيون بسبب بناء جدار الفصل العنصرى فى شمال غرب الضفة الغربية.

وتقدر إعادة التغذية لخزان المياه الجوفى الغربى بحوالى 362 مليون متر3 / سنة ويأتى 95% من هذه التغذية من مرتفعات وجبال الضفة الغربية وعلى الرغم من ذلك لم تسمح إسرائيل لسكان الضفة الغربية بحفر آبار للمياه فى المنطقة منذ احتلالها 1967. وعدم اقتسام الموارد المائية فى الضفة الغربية بالعدل يعد أحد المشاكل الرئيسية التى تعترض تنمية هذه المنطقة. فإسرائيل تستولى على القسم الأكبر من الموارد المائية المتاحة فى الضفة الغربية وتحرم الفلسطينيين منها. فحظ سكان الضفة الغربية من الموارد المائية العذبة المتاحة لها هى نفس الكمية التى كانوا يحصلون عليها قبل 1967 هذا على الرغم من زيادة عدد سكانها كثيراً عما كانوا عليه فى 1967. وأدى هذا إلى انخفاض نصيب الفرد الفلسطينى من الموارد المائية المتاحة كثيراً على مدى 35 سنة الماضية 1967– 2003. ويقرر ميثاق جنيف أن قوات الاحتلال مسئولة عن توفير احتياجات السكان فى مناطق الاحتلال ومنها المياه العذبة للشرب وللزراعة ولسقيا الحيوان وللأغراض العامة. ولم تقم إسرائيل كدولة محتلة بواجبها فى هذا المجال. ويتزايد سكان الضفة الغربية بمعدلات كبيرة لذا يجب العمل على زيادة نصيبهم من الموارد المائية العذبة لها لا أن تنقصه وتغتصبه وتعقد استغلاله (شكل 7).

جدول (1) : آبار المياه التى ضاعت على الفلسطينيين نتيجة لبناء القطاع الأول من جدار الفصل العنصرى [13]

رقم البئر	الموقــع	تصريف البئر/ الف م3/ سنة
300/20/15	نزلة عيسى / طولكرم	237
500/20/15	باقة الشرقية / طولكرم	194
100/20/15	باقة الشرقية / طولكرم	244

36/0/19/15	عتيل Attil/ طولكرم	299
29/0/19/15	دير الجوسن Al Ghusun / طولكرم	352
20/0/18/15	فارون /طولكرم	193
25/0/18/15	كفرسور / فمالايا / قلقيلية	–
5/00/18/15	فلاميا/ قلقيلية	175
1/00/18/15	فلاميا / قلقيلية	135
2/00/18/15	جيوس / قلقيلية	114
4/00/18/15	فلاميا / قلقيلية	130
9/00/17/15	قلقيلية	131
12/01/17/15	جيوس / قلقيلية	124
14	قلقيلية	95
4/0/17	–	–
1/0/17/15	قلقيلية	82
11/0/17/15	جيوس / قلقيلية	87
31/0/17/14	قلقيلية	102
47/0/17/14	قلقيلية	151
18/0/17/14	قلقيلية	157
29/0/17/14	قلقيلية	62
20/0/17/14	قلقيلية	17
42/0/17/14	قلقيلية	136
9/00/17/14	حبلا / قلقيلية	99
11/00/17/14	قلقيلية	89
9/00/17/14	حبلا / قلقيلية	94
14/00/17/14	حبلا / قلقيلية	84
13/00/17/14	حبلا / قلقيلية	87
5/00/17/14	حبلا / قلقيلية	108
44/00/17/14	عزبة سلمان / قلقيلية	102
الجملة	**30 بئراً**	**3880**

كما أن اقتلاع الأشجار المثمرة وغيرها بسبب بناء جدار الفصل العنصرى ولغير ذلك من الأسباب الواهية الإسرائيلية يعد أمراً خطيراً وفى القطاع الأول لجدار الفصل العنصرى ضاع من مساحة الأرض الزراعية فى الضفة الغربية ما يتراوح بين 160– 180 الف دونم.

هذه الآبار أصبحت على الجانب الغربى للسور محصورة بينه وبين الخط الأخضر، خط الهدنة. كما اقتلعت إسرائيل مئات الآلاف من الأشجار المثمرة التى جاءت فى مسار السور وحوله،

وغالبيتها من أشجار الزيتون، الثروة الحقيقية للفلسطينى. ويمكن تلخيص أهمية الأشجار التى اقتلعتها إسرائيل من مسار السور على النحو الآتى :

- تحسين نوعية هواء الضفة الغربية لتصيدها للأتربة والغبار الضار العالق بالهواء. وتمتص الأوراق ثانى أكسيد الكربون، وبعض الغازات الضارة الأخرى مع تزويد الغلاف الغازى بالأكسجين أثناء عملية التمثيل الضوئى.
- للأشجار تأثير مرطب فى شهور الصيف الحارة وتخفض من التلوث السمعى بامتصاص الأصوات.
- تحسين نوعية المياه وذلك بالتقليل من الآثار السلبية لسقوط الأمطار على الصخور المختلفة، وتقليل التعرية والانجراف الناجم عن الجريان السطحى. وهذا يسرع بإعادة تغذية خزان المياه الجوفى، مع زيادة قابلية التربة للاحتفاظ بالرطوبة، وبالتالى زيادة إنتاجيتها.
- تعمل الأشجار على تثبيت التربة والحيلولة دون انجرافها وتعريتها. وتتصيد جذوع الأشجار الملوثات التى قد تضر بمياه الخزان الجوفى.
- حفظ التوازن البيئى وتوفير بيئة مناسبة للطيور وللحيوانات التى قد تختفى لولا وجود هذه الأشجار.

وسيكون لاقتلاع الأشجار من مسار السور الأمنى تأثير بالغ على البيئة ككل. وسيشكل جدار الفصل العنصرى فى حد ذاته حاجزاً بين النظم البيئية الأرضية فى المنطقة.

وشغل جدار الفصل العنصرى فى قطاعه الأول بشمال غرب الضفة الغربية 35 ألف دونم من الأرض الزراعية، وسيدمر حوالى 115 ألف دونم أخرى أى بإجمالى 150 ألف دونم من أخصب الأراضى الزراعية فى الضفة الغربية. وأدى هذا البناء الضخم ومنشآته المختلفة إلى التأثير السلبى على البيئة. وسيؤثر جدار الفصل العنصرى على النظام الهيدرولوجى وعلى الحياة النباتية والحيوانية فى المنطقة فالضوضاء الهائلة الناجمة عن تشغيل معدات حفر الأرض واقتلاع الأشجار وبناء السور ومنشآته أدت إلى موت النباتات والحيوانات، وأثر ذلك على تكاثرها، وقلل الغذاء فى طبقات ما تحت التربة، مع تقليل قدرة التربة على الاحتفاظ بالمياه مع زيادة تماسك وتصلب الطبقات الأرضية السطحية فى مسار السور وحوله.

وسيؤثر جدار الفصل العنصرى على النظام الهيدرولوجى فى المنطقة للإخلال بخطوط تقسيم المياه، وبالتالى التأثير على كميات المياه ونوعيتها، وعلى آبار المياه الجوفية ومناسيبها. وسيغير من نظام الجريان السطحى، وستزيد تعرية التربة وانجرافها. وستتأثر معدلات التبخر – النتح فى منطقة السور وبالتالى يمكن أن ينخفض مستوى الماء الجوفى فى المناطق المحيطة بالسور. كما سيؤدى

جدار الفصل العنصرى إلى تقليل التنوع البيولوجى فى المنطقة. وإلى إحداث تغيير فى المناخ التفصيلى الذى يؤثر بدوره على الحياة الحيوانية والنباتية فى منطقة السور.

سور قبر راحيل (راشيل)[14] : Rachel's Tomb :

تقول القصة أن سيدنا يعقوب تزوج من أختين شقيقتين من بنات خاله لا بان فى أرام (جنوب العراق). ولكن كيف هذا ؟ كان يعقوب عليه السلام يحب إبنة خاله الصغيرة راحيل، وأراد أن يتزوجها فطلب يدها من خاله. فوافق الخال لابان على أن يخدمه يعقوب 7 سنوات فى مقابل ذلك. وتقول القصة أنه فى ليلة الدخلة أسكره خاله، وأدخل عليه الأخت الكبرى ليئة. وفى الصباح وعى يعقوب الموقف. وأنجب يعقوب من ليئة 10 ذكور وبنت واحدة. ولما انتهت السنوات السبع المتفق عليها بينه وبين خاله طلب منه أن يزوجه من محبوبته راحيل فوافق خاله على أن يخدمه 7 سنوات أخرى. وتزوج يعقوب راحيل وأنجب منها ولدين هما : يوسف وبنيامين (أسباط بنو إسرائيل الـ 12). ولما انتهت مدة الخدمة المتفق عليها رحل يعقوب بزوجتيه ليئة وراحيل وأولاده الـ12 إلى فلسطين. ولما توفيت راحيل أم سيدنا يوسف عليه السلام دفنت فى المكان المعروف اليوم باسم بيت لحم. ويعد قبر راحيل واحداً من الآثار الدينية التاريخية، ويزوره سكان بيت لحم، والسياح من جميع أنحاء العالم، ومن مختلف الديانات كل سنة.

ولما احتلت إسرائيل الضفة الغربية قامت القوات الإسرائيلية منذ عام 2001 بمنع المسلمين والمسيحيين من زيارة القبر منكرين على الفلسطينيين حق تقديس قبر راحيل، وقصرت هنا الحق على اليهود فقط. بل ومنعت المسلمين من دفن موتاهم فى المقبرة الإسلامية المجاورة لقبر راحيل. كما ادعت إسرائيل بأن الفلسطينيين غير قادرين على المحافظة على هذا القبر الأثرى فقررت الاستيلاء على كل منطقة قبر راحيل فى بيت لحم.

وكخطوة أولى لضم قبر راحيل إلى مدينة القدس قامت إسرائيل 1996 بإنشاء عدة مبانى جديدة إلى الشرق من القبر مع إقامة برجين للمراقبة، ونقطة تفتيش عسكرية إسرائيلية هناك. وبذلك أصبحت منطقة قبر راحيل بمثابة منطقة عسكرية إسرائيلية.

ولمنع مرور الفلسطينيين من أمام القبر فإن إسرائيل أغلقت الطريق الرئيسى بين بيت لحم والقدس، وعسكرت قواتها فى عدة مبانى فلسطينية مجاورة للقبر، وحولت هذه المبانى إلى مواقع عسكرية. ووافق مجلس وزراء إسرائيل فى 11 سبتمبر 2002 على بقاء قبر راحيل تحت السيطرة الإسرائيلية وذلك بضم القبر إلى المنطقة الفاصلة، الحاجزة. وتنوى إسرائيل إنشاء طريق خاص لمرور

الإسرائيليين فقط يربط بين القدس والقبر. على أن يرتبط هذا الطريق (طريق قبر راحيل) بطريق رقم 60(*) ويبلغ طول هذا الطريق 1 كم. وستقيم إسرائيل على جانبيه جدارين للفصل العنصرى بارتفاع 10 أمتار، ولن يمر عليه إلا الإسرائيليون فقط. وستهدم إسرائيل 15 بناية فلسطينية بالقرب من الطريق. وستستولى على ممتلكات الكنيسة الأرمنية والمقبرة الإسلامية فى المنطقة. كما ستزيل إسرائيل 10 ورش للصيانة والإصلاح ومصنعين للأثاث من المنطقة. ويمر الطريق وسط أرض زراعية للفلسطينيين مزروعة بالزيتون، وستقتلع هذه الأشجار. وستلحق إسرائيل القبر بمدينة القدس انتزاعاً من بيت لحم، وستقصر حق التقديس للقبر على اليهود فقط (شكل 9).

جدار الفصل العنصرى فى ضوء القانون والسياسة :

فى ظل قرارى الأمم المتحدة 242، 338 الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وقطاع غزة أرض محتلة. ويعد بناء السور الأمنى، جدار الفصل العنصرى على الأرض الفلسطينية هو سرقة من أرضهم بحجة تحقيق الأمن الإسرائيلى، وهذا يحرمه القانون. وتنتهك إسرائيل كل يوم القانون الدولى وحقوق الفلسطينيين وذلك ببناء المستعمرات الجديدة فى أرضهم وتوسيع القديمة منها، وشق الطرق الطولية والعرضية والالتفافية لتمزيق أوصال الضفة الغربية وقطاع غزة، وإقامة نقاط التفتيش العسكرية، والمناطق العسكرية المغلقة وتوطين اليهود فى الأرض المحتلة. وقد بلغ عدد المستوطنين فى الأرض المحتلة 400 ألف نسمة نصفهم فى القدس الشرقية.

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل موقعة على ميثاق جنيف الرابع الذى يحرم على المحتل تحطيم الممتلكات واغتصابها فى الأرض المحتلة. والقانون يحرم مسألة العقاب الجماعى لسكان الأرض المحتلة. فالمادة 47 من ميثاق جنيف تحرم على قوات الاحتلال إحداث تغيير فى

---

* وطريق رقم 60 يشطر الصفة الغربية من الشمال إلى الجنوب، ويعتبر الشريان الرئيسى للطرق الالتفافية الجديدة التى تمر حول المدن الرئيسية. ويبدأ من العفولة الواقعة إلى الشمال من الخط الأخضر مروراً بوسط مدن جنين ونابلس ورام الله والقدس وبيت لحم والخليل. ويقع هذا الطريق كله تقريبا فى المنطقة 2 الخاضعة أمنيا لسيطرة إسرائيل.

الممتلكات بالأرض المحتلة. وتحرم المادة 52 اغتصاب الأرض أو ضمها كلياً أو جزئياً إلى دولة الاحتلال. ويحرم القانون الدولى ضم أراضى الغير بالقوة والغزو والاحتلال. مع تحريم تخريب وتحطيم الممتلكات الشخصية فى الأرض المحتلة، الأمر الذى تقوم به القوات الإسرائيلية يومياً. وقامت إسرائيل بانتهاك كل القوانين والأعراف الدولية ببنائها لجدار الفصل العنصرى. فقد ضمت أراضى الغير – الفلسطينيين – بالقوة وخربت الممتلكات الشخصية بل وممتلكات السلطة الفلسطينية.

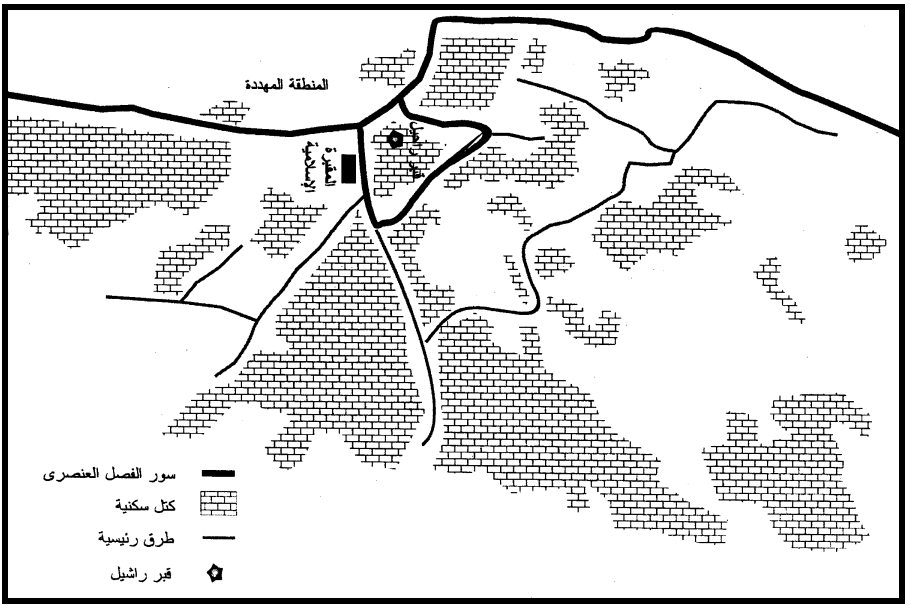

شكل (9) : السور حول قبر راحيل .

وتقول إسرائيل إن بناء الجدار الفاصل يحقق الأمن للشعب الإسرائيلى لكنه فى الوقت نفسه يعد عقاباً جماعياً للفلسطينيين الأمر الذى يحرمه القانون الدولى خاصة بالنسبة للفلسطينيين الذى هدمت منازلهم، وتضررت أرضهم ومحاصيلهم بسبب إنشاء جدار الفصل العنصرى.

وانتهكت إسرائيل ببناء جدار الفصل العنصرى حق حماية ممتلكات السلطة الفلسطينية، وحق السماح للفلسطينيين بالعمل، وحق العيش بكرامة وفى ظل مستوى معيشى كريم. بينما تقوم إسرائيل بتخريب ممتلكاتهم وثرواتهم. وينص القانون على حق الانتقال بحرية، وكل هذه الحقوق انتهكتها إسرائيل ببناء جدار الفصل العنصرى.

الفصل العنصرى :

الفصل العنصرى الذى تمارسه إسرائيل ببناء السور الأمنى الإسرائيلى تنطبق عليه كل خصائص جريمة الفصل العنصرى التى يحرمها ويجرمها القانون الدولى 1976 الخاص بالفصل العنصرى الذى يجرم العزل وسياساته وممارساته التى كان يقوم بها جنوب أفريقيا العنصرى، وتقوم بها إسرائيل فى الوقت الحاضر، (المادة 2 من هذا القانون).

والفصل العنصرى هو جريمة ضد الإنسانية يعاقب عليها القانون. كما أن انتهاك حقوق الإنسان جريمة أيضاً يعاقب عليها القانون. فما قامت به إسرائيل من بناء سور للفصل العنصرى يشكل جريمة حرب، وجريمة ضد الإنسانية ترتكبها إسرائيل ضد سكان الأرض المحتلة فى الضفة الغربية وقطاع غزة.

وتعرف المعاهدات الفصل العنصرى بأنه محاولة إيجاد نظام للفصل والعزل بقصد سيطرة جماعة عرقية على جماعة أخرى وقهرها. ويسوق ميثاق الفصل العنصرى أمثلة للأفعال غير الإنسانية لتحقيق سيطرة لجماعة عرقية على غيرها وقهرها مثل إنكار حق الحياة، وحق الحرية للأفراد، القتل الفردى والجماعى، الحاق الأذى البدنى والعقلى بالأفراد، وانتهاك حقوقهم وكرامتهم، وتعذيبهم، والنيل من كرامتهم وإذلالهم والقبض عليهم واحتجازهم وحبسهم بغير وجه حق، وفرض قيود عليهم الغرض منها الإضرار بهم وبممتلكاتهم، وإنكار حقوقهم وحرياتهم بما فى ذلك حق العمل، وحق الانتقال بحرية بين الأماكن. وتحريم إنشاء أى أشكال من المعازل Ghettos خاصة بهم. وهذا ما أدى إليه بناء جدار الفصل العنصرى. فهذا الجدار ترتب عليه الفصل بين الجماعات على أساس عرقى، وأدى إلى نشأة معازل وجيتوهات للفلسطينيين فى الضفة الغربية وفى القدس الشرقية وفى قطاع غزة بل وحولت إسرائيل الأرض الفلسطينية المحتلة إلى سجن كبير مفتوح الهواء. بل وحاصرت إسرائيل رئيس السلطة الفلسطينية المنتخب الشرعى من قبل شعبه، وفصلت إسرائيل بين الأسر والمجتمعات والقرى والمدن. وقيدت حريات الفلسطينيين وحركة انتقالهم وعقدت نقل منتجاتهم.

اعتراضات على جدار الفصل العنصرى :

آثار جدار الفصل العنصرى (السور الأمنى) اعتراضات كثيرة من قبل الإسرائيليين والفلسطينيين لكن كل منهما يعترض عليه لأسباب مختلفة. كما أن أمريكا نفسها اعترضت على بناء جدار الفصل العنصرى.

فأمريكا تقول إن بناء سور لفصل الفلسطينيين فى الضفة وغزة عن إسرائيل هو عمل من طرف واحد لرسم وتعيين الحدود السياسية بينها وبين الأرض المحتلة (الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة) علما بأن تخطيط الحدود السياسية وتعيينها مسألة تخضع للتشاور والتفاوض بين الأطراف المشتركة فيها[15].

وأمريكا تقول أنها تعارض التصرفات من جانب واحد. حتى أن زوجة الرئيس الأمريكى بوش اعترضت على بناء السور فهى تقول أن أمريكا تؤيد حق إسرائيل فى البقاء وفى الدفاع عن نفسها لكن عليها أن تدرك عواقب تصرفاتها ببناء جدار الفصل العنصرى.

ويؤيد الرأى العام فى إسرائيل بناء هذا السور على أساس أنه سيحقق الأمن لهم. أما اليمينيون المتطرفون الإسرئيليون (الدينيون والعلمانيون) فهم يرفضون إقامة هذا السور الأمنى على أساس أنه سيشكل حدا سياسيا ويقضى على أسطورتهم التى تقول بأن أرض الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة ملك خالص للإسرائيليين، ولا يصح بناء سور فى وسط أرض إسرائيل، وأن هذا السور سيعمل على بلورة دولة فلسطينية فى الأرض الواقعة داخل هذه الأسوار، ويقضى على أحلام المتطرفين اليهود فى استكمال احتلال كل الأرض المحتلة وترحيل الفلسطينيين منها. وأن بناء هذا السور وضع نهاية للأسطورة الصهيونية بأن كل أرض فلسطين 27700كم2 من نهر الأردن حتى البحر المتوسط، ومن رأس الناقورة فى الشمال (الحدود مع لبنان) حتى إيلات جنوباً هى ملك خالص للإسرائيليين.

كما يعترض المستوطنون الإسرائيليون المقيمون فى مستعمرات إسرائيلية بالضفة الغربية وغزة على هذا السور على أساس أنه يفصلهم عن إسرائيل الحقيقية فى الأرض التى استولت عليها 1948. وأن هذا السور يتركهم فريسة للمجاهدين الفلسطينيين، وأن هذا الأمر يحتاج إلى قوات عسكرية ضخمة لحراستهم لدرجة أن عدد القوات العسكرية التى تعمل فى تأمين مستعمرة إسرائيلية أكبر بكثير من سكان هذه المستعمرة.

أما الفلسطينيون فقد اعترضوا على بناء جدار الفصل العنصرى لما أدى إليه من آثار ونتائج اقتصادية واجتماعية وعمرانية وبيئية وسياسية سبقت الإشارة إليها بتفصيل.

وفى الحقيقة أن بناء هذا السور آثار قضية ضخمة هى أين تنتهى إسرائيل وتبدأ الضفة الغربية، وهذا خطأ أساسى وجوهرى، وقع فيه الفلسطينيون الذين تفاوضوا فى أسلو 1993 لأن الفلسطينيين فى أسلو 1993 كان عليهم أن يحددوا الإطار المكانى الجغرافى للضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية وقطاع غزة. وهذا الإطار الجغرافى معروف تماماً وهو يتفق مع الخط الأخضر، خط هدنة 1949. ويتفق الخط الأخضر مع خط 4 يونية 1967. إلا أن هذا الجدار بما فى ذلك حاضن القدس شكل واقعاً جديداً على الأرض. وتسعى إسرائيل باستمرار لإيجاد واقع جديد على الأرض، وتحقيق تغيير جغرافى فى المكان لكى تبدأ التفاوض من هذا الواقع الجديد.

وهذا الجدار لا يتفق فى مساره مع الخط الأخضر (خط هدنة 1949) ولا حتى مع خط 4 يونية 1967. بل يسير إلى الشرق منه بمسافة تتراوح بين 3–4 كم، وأحياناً بمسافة 20 كم، وأقامت إسرائيل منطقة حاجزة Buffer محصورة بين السور والخط الأخضر.

وستلحق إسرائيل المنطقة الحاجزة بها، وهى أصلا جزء من الضفة الغربية. كما قدر خبراء الجغرافيا أن الجدار المبنى نفسه للفصل شغل 80 كم2 من الضفة الغربية. ويتضح من ذلك أن إسرائيل تسير على سياسة مستمرة هدفها الاستيلاء على أرض الفلسطينيين بشتى الأساليب وبالتدريج. فالمستعمرات الإسرائيلية التى يبلغ عددها فى الوقت الحاضر 200 مستعمرة ويسكنها 400 ألف نسمة شغلت 42% من مساحة الضفة الغربية. أضف إلى ذلك ما تشغله المنطقة الحاجزة وما يشغله الجدار المبنى. ولذا لم يبق من الضفة الغربية إلا 42% من مساحتها للدولة الفلسطينية الهلامية والهزلية التى يتحدثون عنها. وحتى هذه المساحة ليس لها اتصال جغرافى بل ممزقة الأوصال ويقول الرئيس بوش أنها دولة فلسطينية مؤقتة Palestinian Provisional State لمدة عامين تزول بعدها من الوجود كما يقول الإسرائيليون. لاحظ لفظ مؤقتة. ولم يستطع وزير خارجية أمريكا كولن باول أن يعرفها إلا أنه قال بأنها (شئ) فعندما سألته محررة صحيفة الحياة ماذا يقصد بدولة مؤقتة قال (شئ يمكن لنا خلقه أو تكوينه ويمكن تسميته دولة، شئ يمكن للفلسطينيين أن يستثمروا فيه آمالهم وأحلامهم، شئ يمكن للأسرة الدولية أن تستثمر فيه بثقة.

سور القدس :

إن كان سور شمال غرب الضفة الغربية بدأ يوم الأحد الموافق 16 يونية 2002 فإن سور القدس قد بدأ قبله بمدة طويلة. فقد أعلنت إحدى الشركات الإسرائيلية فى 2002/2/9 أنها تلقت مبلغ 5 مليون دولار من وزارة الدفاع الإسرائيلية لإنشاء سور الكترونى حول مدينة القدس الشرقية تماماً مثل الذى أنشأته على طول الحدود مع لبنان وغزة لمراقبة التسلل فى أى وقت ليلاً أو نهاراً، وفى ظل أى ظروف طقس جوى. وسيبلغ طول السور حول القدس 25 كم، وعليه أجهزة إنذار.

ولا يسير سور مدينة القدس مع الخط الأخضر الذى كان يجرى فى وسطها، ويقسمها إلى قسمين : شرقى مع الأردن، وغربى مع إسرائيل. وإنما سور القدس يطوقها من الشمال والشرق والجنوب. أى أنه لتطويق القدس الشرقية، عفوا البلدة القديمة التى كانت تحت السيادة الأردنية، وهى التى تضم الأماكن المقدسة للاديان السماوية. وبذلك يتم فصل القدس الشرقية عن محيطها العربى فى الضفة الغربية. ونتيجة لإنشاء هذا السور اغتصبت إسرائيل مساحات كبيرة من الأراضى الفلسطينية، ودع عنك أن القدس الشرقية هى أرض محتلة مرتين : فقد احتلتها إسرائيل منذ 1967. كما أنها جزء من الضفة الغربية المحتلة منذ 1967. كما أن إسرائيل ضمت لها 15 محلة عمرانية عربية. ويشبه سور القدس سور برلين [16] الذى أنشئ 1961، وجرى هدمه 1989. وتسعى إسرائيل من وراء إقامة سور القدس إلى إيجاد واقع جديد على الأرض للحيلولة دون عودة السيادة الفلسطينية إلى القدس الشرقية.

وانتهزت إسرائيل فرصة انشغال العالم بحرب العراق، والأخبار التى سربتها أمريكا عمداً عن خطة خريطة الطريق لحل مشكلة فلسطين وبدأت المرحلة الثانية لاستكمال أسوارها الأمنية حول الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية. وذلك بإنشاء سورين يمتدان من الشرق للغرب: واحد فى شمال الضفة الغربية، والآخر فى جنوبها للربط بين نهايتى السورين الشرقى والغربى. مع البدء أيضاً فى تنفيذ السور الشرقى على طول وادى الأردن، واستكمال القطاع الجنوبى من السور الغربى.

ولما وجهت الأسئلة إلى رئيس وزراء إسرائيل، عن الدولة الفلسطينية وخطة خريطة الطريق أجاب بأنه يستكمل بناء أسوار الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية لكى تكون الدولة الفلسطينية محبوسة من كل اتجاه بأسوار إسرائيل، وعلى هذه الأسوار والمنافذ سيقف الجيش الإسرائيلى. ودامت أحزانكم ومأساتكم مع خريطة الطريق.

المراجع

1. محمود عباس أحمد صالح. سور إسرائيل العظيم. أتاوا، كندا، 2002./6/27
2. صحيفة يدعوت أحرانوت الإسرائيلية عدد رقم 11781 بتاريخ 2002/6/9.
3. أحمد إبراهيم محمود. عملية السور الواقى من منظور عسكرى. مختارات إسرائيلية، (مؤسسة الأهرام)، عدد مايو 2002.
4. موشى شحال. الفصل ليس مجرد سور. مختارات إسرائيلية عدد مايو 2001 نقلاً عن صحيفة هارتس الإسرائيلية فى 2001/1/24.
5. صحيفة يدعوت احرانوت الإسرائيلية عدد رقم 11781 بتاريخ 9/6/ 2002.

5. صحيفة القدس عدد 11613 بتاريخ 2002/12/20 نقلا عن صحيفة هارتس الإسرائيلية.
6. صحيفة القدس العدد 11771، بتاريخ 30 أيار (مايو) 2002.
7. بيسان عدوان. خطة الفصل الإسرائيلية ليست جديدة. مختارات إسرائيلية. مايو 2001.

8. BBC news. In Pictures: Israel's Security Fence. Monday, 14 April, 2003. P.1. http://news.bbc.uk/2/hi/in.
9. Apartheid wall Compaign (AWC). Report # 1, November 2002. Pengon the Plaestinian Environmental NGO'S . Network. File: //Aperface.htm.
10. Life amidst the Apartheid Wall: Case Studies, the Village of Jayous. http://Search.m.../results.asp? Rs = Checked Form= MSNH&V= 1&Q = Israel+fence. 29 – 5- 2003 .
11. Qalqilya File://c:\Documents and Setting\arts lap\Desktop\2.gif 27-5-2003.
12. Matt Spetalnick, Barta'a, West Bank June 17, 2003 (Reuters). MSNH& V = 1& Q= Israel+ fence.
13. The Apartheid wall Campaign (AWC). Apartheid wall First Stage in the Noethern West Bank. Map Produced for Report # I of the Apartheid wall Campaign.
14. BBC News World Edition. Bethlehem Security Wall Row. 19 February 2003. http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle east/2781115.stm.
15. Jerusalem Media & Communication Centre. Washington criticizes erecting the Security wall. http://www.jmcc.org/new/03/mar/fence.htm. 28/5/2003.
16. BBC News. Arafat: Israel Building Berlin Wall. Saturday, 4 January 2003.

* * *